المشهد الاجتماعي

الديمغرافيا والأوضاع الاقتصاديّة وأثرهما على نسيج المجتمع

نبيل الصالح

مدخل

يركز فصل المشــهد الاجتماعي لهذا العام على الخصائص الديمغرافية للمجتمع الإســرائيلي، التغيرات التي طرأت عليها وتلك المتوقّعة في الســنوات القادمة. وتنبع أهميّة تناول الديمغرافيا في إســرائيل، من كونها توفّر معلومات مهمّة عن التغيرات في تركيبة المجتمع الإسرائيلي وإسقاطاتها الاجتماعية والسياسية.

وتحتل «المسألة الديمغرافية» المتعلقة خاصة بميزان العرب مقابل اليهود، وتركيبة المجتمع اليهودي الداخلية الاثنية والمتعلقة بالتدين اهتماما مركزيّا في إسرائيل منذ تأسيســها. وتزايد هذا الانشــغال منذ احتلال ١٩٦٧ حيثُ بدأ النقاش الديمغرافي يتركــز علــى حجم وقوة ورســوخ الأكثريــة اليهوديــة مقابل الفلســطينيين، ليس في إسرائيل فحسب وإنما في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧.

تظهر الإحصائيات تراجع نسبة خصوبة النساء العربيات وتزايدها عند اليهوديات.

وفيمــا يتعلق بالميزان الســكاني للعــرب مقابل اليهود تظهــر الاحصائيات تراجع نســبة الخصوبة عند النســاء العربيات وتزايدها عند اليهوديات، ما يعني اســتقرارا مســتقبليا متوقعا داخل إســرائيل للميزان الديمغرافي من حيث تزايد نســبة العرب التي شــكلت الهاجس الديمغرافي الأكبر لإســرائيل. في المقابل تظهر الإحصائيات توجّه المجتمع الإســرائيليّ نحو التديّن مقابل نكوص نســب العلمانيين، يشــكل هذا

التغير هاجسا أساسيا في إسرائيل بسبب آثاره على بنية المجتمع الداخلية وصدوعه وتوجهاتـه، وهـو ما سـيركز عليه الفصل، بسـبب تبعاته الأيديولوجية والسياسـيّة، وبالطبـع الثقافيـة والاجتماعيّـة أيضًـا، كمـا تنعكس فـي مواقف الفئـات المختلفة واصطفافها السياسيّ. وقد عبّر رؤوبين ريفلين، رئيس إسرائيل، عن ذلك مؤخرًا، إذ قسّـم المجتمع الإسـرائيلي إلى أربعة أسباط، هم: المتدينون المتزمنون (الحديديون)، والمتدينون الوطنيون، واليهود العلمانيون، والعرب. وقد استجلب هذا التقسيم الكثير من الاهتمام في إسـرائيل، لأنه لا يجانب حقيقة الوضع في إسـرائيل لا سـيّما في لحظات التوتّر واحتدام النقاشات حول بعض القضايا السياسيّة والاجتماعيّة.

يتجّه المجتمع الإسرائيليّ نحو التديّن مقابل نكوص نسب العلمانيين.

بالإضافـة إلـى رصـد الواقع الديمغرافـي ومتغيراته الأساسـية يتطرق الفصل إلـى الفجوات الاقتصادية وظاهرة الفقر في إسـرائيل، ومصادر الفقر الأساسـية وعلاقتها بالتحوّلات الديمغرافية في الفئات التي تشكل مصادر فقر، مثل الحريديين والعـرب وغيرهـم، لكـي نفهم ملامح التصـدّع الطبقي الذي يعتبـر أحد التصدعات الرئيسية التي تميز نسيج المجتمع الإسرائيلي.

نتابع في الجزء الأخير رصد ملامح التغيّرات الديمغرافية والاقتصادية على نسيج المجتمع، ونتطرق إلى ما طرأ من تحولات في التصدعات الاجتماعية في إسرائيل.

١. أبرز ملامح تركيبة السكان في إسرائيل

بلغ عدد سـكان إسـرائيل في نهاية سـنة ٢٠١٧، ٨،٧٩٣،٠٠٠ نسمة.[١] يتوزعون علـى النحـو التالي: نحو ٦،٥٥٦،٠٠٠ من اليهـود، أي ما يعادل ٧٤,٦٪ من مجمل السـكان، و ١،٨٣٧،٠٠٠ مـن العـرب، بنسـبة ٢٠,٩٪ من السـكان، مـع العلم أن الإحصائيات الرسـميّة الإسرائيليّة تشمل السـكان الفلسطينيين في القدس العربية المحتلّة، وعددهم وفقًا للإحصائيات الرسـميّة ٣٢٤،٠٠٠ نسمة،[٢] كما يشمل السكان العرب السـوريين في الجولان، ويقدر عددهم بنحو ٢٥،٠٠٠ نسـمة. أما الباقون من سـكان إسـرائيل وعددهم نحو ٤٠٠،٠٠٠ نسـمة، أي ما نسبته ٤,٥٪ فُيعرّفون في السجلات الرسميّة بصفة «آخرون»، ويقصد بهم سكان إسرائيل من المسيحيين غير العرب وأبناء مجموعات أخرى غير مصنّفة في سجل السكان حسب الدين.[٣]

بلغ عدد سكان إسرائيل في نهاية سنة ٢٠١٧، ٨،٧٩٣،٠٠٠ نسمة.

واصـل معـدل النمـو السـكاني السـنوي فـي إسـرائيل فـي ٢٠١٧ ثباتـه على نحو١,٩٪، وقُدر إسهام الازدياد الطبيعي في النمو السكاني في ٢٠١٧ بنحو ٨٢٪ أمـا الباقـي فقد نتج عن ميـزان الهجرة من وإلى إسـرائيل وبلغت ٢٧،٠٠٠ مهاجر يهودي ممن تصنفهم إسرائيل «قادم جديد»، ونحو ١٠،٠٠٠ مهاجر آخر أغلبهم من

أبناء المواطنين الإسـرائيليين الماكثين خارج البلاد عادوا للعيش في إسـرائيل. هذا فـي حـين وصل عـدد الذين هاجروا من إسـرائيل في ٢٠١٧ نحو ٨٠٠٠ شـخص. يعني هذا أنّ عدد سكان إسرائيل قد تضاعف نحو ١٠ مرات منذ أن قامت في عام ١٩٤٨، حيثُ كان عدد سكانها الكلي في تلك السنة (بعد اقتلاع الفلسطينيين) قرابة ٨٠٥,٦ ألـف نسـمة.[٤] من الواضح أنّ مصادر هـذه الزيادة تختلف تمامًا، حيثُ أنّ الموجات الكبيرة لهجرة اليهود إلى إسـرائيل كانت مركبًا أساسـيًا من مركبات هذه الزيادة. وفي حين لم تحافظ الهجرة إلى إسـرائيل على وتيرة متسـاوية على امتداد السنوات، فقد كانت هناك موجات هجرات كبيرة على نحو خاص، مثل آخر الهجرات الكبيـرة من دول الاتحاد السـوفييتي سـابقًا. مـن جهة ثانية، كان النمو السـكاني للفلسـطينيين المواطنين في إسـرائيل متجانسًا، وقد نتج عن الازدياد الطبيعي فقط، أي ناتج حسـاب الـولادات والوفيات. ويلاحظ من تعقّب التغييـر الحاصل في النمو السـكاني للعرب في إسـرائيل على مدى سـنين وجودها، أن هذا النمو انخفض إلى نسـبة تزيد بقليل فقط عن نسـبة النمو الطبيعي بين اليهود (بدون المهاجرين اليهود الوافدين في كل سـنة)، بعد أن كانت النسـبة أعلى بكثير في الماضي (وسوف نعود إلى شـرح هذا الأمر عند التطرق إلى التغييرات التي طرأت على معدلات الخصوبة العامة). وفي الآونة الأخيرة يصعب أن نجد بحثًا أو تقريرًا ديمغرافيًا عن إسرائيل لا يتطـرق إلـى التغيير الحاصل بخصوص تزايد السـكان العرب الفلسـطينيين في إسرائيل وانخفاض الولادات لديهم. في هذا الصدد يقول البرفسور ألون طال، الذي يعتبر الخصوبة كارثة في حالة إسرائيل،[٥] أن هنالك تغييرا في المعادلات الديمغرافية بين العرب واليهود، لصالح اليهود، إذ إن عدد الولادات السنوي لدى العرب هو ٤٠ ألـف ولادة فقـط، منذ فترة طويلة. لذلك لا ولن يشـكل العرب مشـكلة ديمغرافية في إسرائيل في المستقبل. ويؤيد طال في هذا الاستنتاج الأكاديمي الإسرائيلي اليميني أرنون سوفير، الذي يحذّر على امتداد عقود من التكاثر السكاني للعرب ويؤكد على ضرورة مواجهته. فقد توصّل هذا الآخر مؤخرًا إلى استنتاج مفاده أن ثمّة ما يتغيّر في المجال الديمغرافي بين العرب في إسرائيل، فقد أصبحوا مثل الأشكناز، ينجبون بأعـداد أقـل. وإذا لم تقدم إسـرائيل على ضـم الضفة الغربيّة فلن يكـون هناك ما يقلق بشـأن الوضع الديمغرافي لليهود. أما بخصوص الاختلاف في نسـبة الازدياد السـكاني السـنوي بين العرب أنفسـهم، فيتضح أن هذه النسـبة كانت دائمًا أعلى بين المسـلمين. ففي الفترة ٢٠٠٩–٢٠١٦ ، على سـبيل المثال،كانت هذه النسبة لدى ٢،٥٪، في حين كانت لدى المسيحيين[٦] في نفس الفترة ١،٤٪، ولدى الدروز ١،٥٪.[٧]

حـدث تغـيير فـي المـعـادلات الديمغرافية بين العرب واليهود، لصالح اليهود، إذ إن عدد الولادات السنوي لدى العرب هو ٤٠ ألف ولادة فقط، منذ فترة طويلة. لذلك لا ولن، يشكل العرب مشكلة ديمغرافية في إسرائيل في المستقبل.

وفـي ما يتعلّق بالتركيبـة العمريّة، تتوّقع التقديرات المسـتقبليّة ارتفاعًا متواصلا فـي نسـبة المسـنين، ولكن هذا التحـوّل يحتاج إلـى وقت طويل جدًا، مـا يجعل من الصعـب ملاحظـة التغيير إذا تعقبناه في الإحصائيات التي تنشـر سـنويًا.[٨] ويدل توزيع السـكان عامة حسـب الفئة العمريّة في العام ٢٠١٦ أن نسـبة الفئة العمريّة ٠–١٤ سنة ٢٨،٣٪ من السكان (٢٧،٤٪ بين اليهود و ٣٣،٥٪ بين العرب)، في حين تشـكّل الفئة العمريّة ٦٥ فما فوق نحو ١١،٤٪، أما نسـبة المسنين الذين يبلغون من العمر ٧٥ سنة فما فوق في المجتمع الإسرائيليّ، بكل فئاته، فوصلت في ٢٠١٦ إلى ٤،٩٪ بين السكان عامة– ٥،٨٪ بين اليهود و ١،٦٪ بين العرب.[٩] وتظهر وجهة التغيير الذي تتضح ملامحه من خلال الإحصائيات السابقة في الارتفا ع المتواصل ببطئ في متوسط الأعمار في إسرائيل، حيثُ وصل هذا المتوسط للسكان عامة في ٢٠١٦ إلى ٢٩،٨ سنة مقابل، ٢٧،٧ في سنة ٢٠٠٠، ٢٤،٨ سنة في ١٩٨٠، و٢٤،٤ في ١٩٦٠. وهنالـك فـرق كبير بين متوسـط الأعمار لـدى العرب ولدى اليهـود، فهو لدى العرب ٢٢،٩ سنة مقابل ٣١،٦ سنه لدى اليهود.[١٠] ويدل التوزيع حسب الجنس للسكان في إسرائيل على أن النسبة بين الجنسين في ٢٠١٦ كانت ٩٨٢ رجلاً لكل ١٠٠٠ امرأة.

تتوّقع التقديرات المستقبلية ارتفاعًا متواصلا في نسبة المسنين.

٢. تركيبة السكان اليهود حسب الأصل[١١]

من المتّبع في الإحصائيات الديمغرافية الرسـمية توزيع اليهود في إسـرائيل بين مَن وُلِدوا في إسـرائيل أي بعد سـنة ١٩٤٨ ومن وُلدوا خارج إسـرائيل ثم هاجروا إليها. بعد ذلك يتم توزيع السكان اليهود الذين وُلد آباؤهم خارج إسرائيل إلى ذوي الأصـل الآسـيوي،[١٢] الإفريقي، والأوروبي–أميركي، حسـب مـكان ولادة الأب. ومن المعروف أن التقسـيمات: شـرقيون وأشـكناز أو غربيون ما زالت شائعة في الثقافة اليومية الإسـرائيلية، يضاف إليها منذ تسعينيات القرن الماضي التصنيفات «روس» وأثيوبيون». وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه يُستدل من المعطيات الواردة في الكتاب الإحصائي الأخير أنّ نحو ٧٦٪ من اليهود في إسـرائيل في سـنة ٢٠١٦ ولدوا في إسـرائيل، أي بعد ١٩٤٨، في حين هاجر الباقون من دول أميركا وأوروبا وأفريقيا وآسـيا وولدوا في تلك المناطق. يبلغ عدد اليهود المولودين في إسـرائيل بعد ١٩٤٨ ٤،٨٧٢،٨ ألف نسمة. من بين هؤلاء ٢،٨٧٤،٩ ألف يهودي من الجيل الثاني أو أكثر في فلسـطين أو في إسـرائيل منـذ ١٩٤٨، والباقون أبناء لآبـاء مهاجرين ولدوا في الخارج. ويمكن القول، اعتمادًا، على الإحصائيات، أن عدد اليهود من أصل آسيوي ٦٦٩،٦ ألف منهم ٤٩٤،٨ ألف ولدوا في إسرائيل بينما ولد آباؤهم في دولة آسيوية

و ١٧٤،٩ ألـف ولدوا هم أنفسـهم في دولة آسـيوية (العراق، إيـران، اليمن، تركيا، سورية ولبنان والهند). أما عدد اليهود ذوي الأصل الأفريقي فهو ٨٩٧،١ ألف منهم ٥٩٢،٤ ألف ولدوا في إسرائيل بينما ولد آباؤهم في دولة أفريقية ما و ٣٠٤،٧ ألف ولدوا هم أنفسـهم في دولة أفريقية (المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر، أثيوبيا). ويبلغ عدد اليهود من الأصل الأوروبي- الأميركي فهو ١،٩٤٨،٧ ألف منهم ٩١٠،٨ ألـف ولـدوا في إسـرائيل بينما ولد آباؤهم فـي أوروبا أو أميـركا و ١٠٣٧،٩ ألف ولدوا هم أنفسـهم في دولة أوروبية أو أميركية (الاتحاد السوفييتي السابق، بولندا، رومانيا، بلغاريا، اليونان/ ألمانيا، فرنسـا، النمسـا، تشـيكيا، هنغاريا، سـلوفاكيا، الولايـات المتحـدة، أميـركا الجنوبية) . من بـين ذوي الأصل الأوروبـي- الأميركي المولودين في الخارج هنالك نحو ٧٠٠ ألف هاجروا إلى إسـرائيل منذ سـنة ١٩٩٠ غالبيتهم العظمى من دول الاتحاد السوفييتي سابقًا.[١٣]

وتبيّن المعطيات الرسميّة المتوفرة أنّ ٧٣،٨٪ من اليهود من أصل آسيوي و٦٦٪ من ذوي الأصل الإفريقي ولدوا في إسـرائيل لآباء جاءوا من الخارج، أما بالنسـبة لذوي الأصل الأوروبي أميركي فإنّ نسبة المولودين منهم في البلاد أقل بكثير وتقف عنـد ٤٦،٧٪ بسـبب موجـة الهجرة الأخيرة مـن دول الاتحاد السـوفييتي في بداية التسعينيات،[١٤] وبسبب تواصل الهجرة من أميركا ودول أوروبا، ولو كان ذلك بأعداد غير كبيرة، في حين ليس ثمّة مهاجرين من آسيا وأفريقيا تقريبًا.[١٥]

ومـن الجدير بالذكر أن إحدى الصعوبات الأساسـية فـي التعرّف على توزيع السـكان اليهود في إسرائيل بين يهود شرقيين «سـفاراديم» وبين يهود أشكناز تنبـع مـن تعريف متبع لهذه الفئـات في دائرة الإحصاء المركزية في إسـرائيل، حيـث تحدّد دائـرة الإحصاء الانتماء الطائفي لليهود (الانتماء حسـب المنبت أو المنشـأ) حتـى الجيل الثاني فقط، حسـب الجهة التي ولد فيهـا الأب. وعليه فمن ولد في آسيا أو أفريقيا ومن وُلد أبوه في آسيا أو أفريقيا يعتبر يهوديًا شرقيّا. أما من وُلد في إسـرائيل لأبوين ولدا في إسـرائيل، ومن ولد في إسـرائيل بينما ولدت أمه فقط في إحدى الدول العربية فيعتبر إسـرائيليًا من حيث المنشـأ وليس يهوديًـا شـرقيًا. ينطبـق هذا على المهاجريـن من دول الاتحاد السـوفييتي ومن أثيوبيـا أيضًـا، فمثلا إذا كانت الأم من أثيوبيا أمـا الأب فمن الجيل الثاني في إسـرائيل- بصـرف النظر عن منشـأ والده- يسـجّل الابن في سـجلات دائرة الإحصاء كإسرائيلي وليس كأثيوبي. هذا النمط من التعريف والإحصاء يصعب توزيع السكان إلى شرقيين وأشكناز بدقّة.[١٦]

٣. معدلات الخصوبة:

تزايد معدل خصوبة المرأة اليهودية مقابل تناقص خصوبة المرأة العربية

تشير الاحصائيات الى أن ارتفاعًا كبيرًا طرأ على نسبة الخصوبة للمرأة اليهوديّة مقارنـةً بالمرأة العربية التي انخفضت نسـبة الخصوبة لديها بشـكل هائل، حتى أنّ معـدلات الخصوبـة لدى الاثنتين متقاربة، إلى حدٍ كبير، وهو أمر ملفت للانتباه، وهو ما يهدئ من روع الديمغرافيين الإسـرائيليين بالنسـبة للنمو السـكاني المسـتقبلي، والتغيير في نسبة العرب قياسًا إلى اليهود من السكان في العقود القادمة.

وكمـا يبيّن الجـدول التالي، يزيد معدل خصوبة المرأة اليهوديّة بكثير عن معدلات الخصوبة في الدول الأوروبيّة التي يحلو لإسرائيل أن تنسب نفسها إليها وتدعي أن تشـابها ثقافيًا يجمع بين المجتمع الإسـرائيلي ومجتمعات هذه الدول، وذلك بسـبب الرغبة المتزايدة في النأي بالنفس عن شعوب المنطقة. ويمكن أن نعزو هذا الفرق إلى أسـباب مختلفة أهمها الفئات المتدينة، سواءً الحريديين والمتدينين الوطنيين، الملتزمة بتعاليـم الديانة اليهودية وفرائضها الكثيـرة والصارمة في مجال العائلة والخصوبة والإنجاب. هذا إلى إضافة إلى تركيبة مجتمع المهاجرين اليهود حيث أن قسمًا كبيرا منـه متأثر بقيم العائلية والأمومة في المجتمعات العربية التي عاش آباؤهم في كنفها وتأثـروا بثقافتهـا. وهنالـك إدعاء قديم يقول أن شـعور الإسـرائيليين بأنهم مجتمع محاصر ومهدّد أمنيًا يرفع من مستوى مركزية العائلة في المجتمع مع كل ما يترتب على ذلك من علاقة بالخصوبة والإنجاب وما إلى ذلك.[١٧]

نسبة الخصوبة العامة (معدل عدد الأولاد للمرأة) حسب الديانة في سنوات مختارة

ديانة الأم	١٩٦٠-١٩٦٤	١٩٨٠-١٩٨٤	٢٠٠٠-٢٠٠٤	٢٠١٠-٢٠١٤	٢٠١٦
نسبة عامة لجميع السكان	٣،٨٥	٣،١٣	٢،٩٢	٣،٠٤	٣،١١
يهوديّة	٣،٣٩	٢،٨٠	٢،٦٧	٣،٠٣	٣،١٦
مسلمة	٩،٢٣	٥،٥٤	٤،٥٧	٣،٥٠	٣،٢٩
مسيحيّة	٤،٦٨	٢،٤١	٢،٣٥	٢،١٨	٢،٠٥
درزيّة	٧،٤٩	٥،٤٠	٢،٨٧	٢،٣٠	٢،٢١
بـــدون تحـديـد الديانة في سجل السكان			١،٥٥	١،٦٨	١،٦٤

نسبة الخصوبة العامّة لدى النساء في إسرائيل مقارنة ببعض الدول المتطوّرة (في سنوات مختارة)[18]

الدولة	١٩٩١	٢٠٠١	٢٠٠٦	٢٠١١	٢٠١٥
إسرائيل	٢،٩١	٢،٨٩	٢،٨٨	٣،٠٠	٣،١٠
إيرلندا	٢،٠٩	١،٩٦	١،٩٠	٢،٠٤	١،٩٠
المكسيك	٣،٣٣	٢،٦٠	٢،١٧	٢،٠٣	٢،٢٠
تركيا	٣،٠٠	٢،٣٧	٢،١٢	٢،٠٢	٢،١٠
فرنسا	١،٧٧	١،٨٨	١،٩٨	٢،٠٠	١،٩٠
إنجلترا	١،٨٢	١،٦٣	١،٨٤	١،٩٧	١،٨٠
السويد	٢،١٢	١،٥٧	١،٨٥	١،٩٠	١،٩٠
الولايات المتحدة	٢،٠٦	٢،٠٣	٢،١١	١،٨٩	١،٨٠
النرويج	١،٩٢	١،٧٨	١،٩٠	١،٨٨	١،٨٠
بلجيكا	١،٦٦	١،٦٧	١،٨٠	١،٨٧	١،٧٠
الدنمارك	١،٦٨	١،٧٥	١،٨٥	١،٧٦	١،٧٠
	١،٨٨	١،٦٤	١،٦٨	١،٧٠	١،٧٠
تشيكيا	١،٨٦	١،١٥	١،٣٣	١،٤٣	١،٦٠
اليونان	١،٣٨	١،٢٥	١،٤٠	١،٤٢	١،٣٠
إيطاليا	١،٣٣	١،٢٥	١،٣٥	١،٤٢	١،٤٠
اليابان	١،٥٣	١،٣٣	١،٣٢	١،٣٩	١،٥٠
ألمانيا	١،٣٣	١،٣٥	١،٣٣	١،٣٦	١،٥٠
إسبانيا	١،٣٣	١،٢٤	١،٣٨	١،٣٦	١،٣٠
كوريا الجنوبية	١،٧١	١،٣٠	١،١٢	١،٢٤	١،٢٠

أما عن الانخفاض العام في معدلات الخصوبة عامة، كما يبدو في الجدول، فيعود إلى أسباب اقتصاديّة (غلاء المعيشة على سبيل المثال) واجتماعيّة معروفة (الارتفاع في مستوى الحياة وفي الثقافة العامة الخ) وينتج أيضًا عن الارتفاع في سن الزواج لدى الرجال والنساء كما تأخر سن إنجاب المرأة الأول.[19]

٤. التوزيع الجغرافي للسكان في إسرائيل-تركز في المركز

يستدل من الإحصائيات الرسمية الأخيرة أن نحو ٤١٪ من مجمل سكان إسرائيل ونحو ٤٩٪ من اليهود يسكنون في منطقة المركز (لواء المركز ولواء تل أبيب حسب التقسيمات الرسمية)، وفيها، كما هو معلوم، عصب الصناعة والتجارة في إسرائيل، أما العرب فيسكنون بغالبيتهم في منطقة الشمال في مجمعات قرويّة هامشية من حيث الفرص التي تُوفّرها الدولة لهذه المناطق على صعيد الإنتاج الصناعيّ والاقتصاديّ عامة، إضافة إلى الناصرة وبعض المدن العربية الصغيرة التي لا تملك من مميزات المدينة سوى الإسم، لأنها تفتقد إلى المرافق الثقافية بالكامل، إضافة إلى انعدام الصناعة وفرص العمل والمناطق الصناعية وشبكات المواصلات العصرية وغير ذلك (عرابة، سخنين، طمرة، شفاعمرو، وإلى حد بعيد الناصرة أيضًا. ولا يختلف الأمر في المدن العربية في المثلث والنقب).

التوزيع الجغرافي للسكان لسنة ٢٠١٦.[٢٠]

لواء	النسبة من السكان	النسبة من اليهود	النسبة من العرب
المجموع	**١٠٠،٠**	**١٠٠،٠**	**١٠٠،٠**
القدس	١٢،٦	١١،٢	١٩،١
الشمال	١٦،٢٤	٩،٤	٤٢،٠
حيفا	١١،٥	١٠،٥	١٤،١
المركز	٢٤،٥	٢٨،٧	٩،٦
تل أبيب	١٦،١	٢٠،٠	١،٠
الجنوب	١٤،٤	١٤،١	١٤،٠
مستوطنات الضفة الغربيّة	٤،٦	٦،١	٠،٠

لم تنجح كل مشاريع توزيع اليهود في إسرائيل على جميع المناطق في البلاد، الهادفة لتخفيف الضغط الديمغرافي عن منطقة تل أبيب والمركز.

ومن شبه المُجمع عليه في إسرائيل أن كل مشاريع توزيع اليهود في إسرائيل على جميع المناطق في البلاد، ومحاولة تخفيف الضغط الديمغرافي عن منطقة تل أبيب والمركز لم تنجح بالقدر المطلوب رغم اختلاف مضامين تشجيع الجهات الرسمية في إسرائيل لها عبر السنين. في العقد الأول بعد قيام إسرائيل كانت الحكومة الإسرائيلية تبعد المهاجرين اليهود الشرقيين إلى مناطق الضواحي النائية والفقيرة لسببين، الأول لكي تتخلص منهم وتمنعهم من اقتسام غنائم المشروع الصهيوني مع الطبقات المهيمنة من اليهود الأشكنازيين، والثاني لكي تكمل وتثبت مشروع الاستيلاء على الأراضي العربية، وتستعمل اليهود الشرقيين في سد الحاجات الأمنية الجغرافية المتعلقة بالمناطق

الحدودية.[٢١] دأبت إسرائيل في العقدين التاليين، وخاصة في سبعينيات القرن الماضي، على تنفيذ مخططات التهويد،[٢٢] ولا سيّما تهويد الجليل، ووضعت خططا لإقامة بلدات يهودية على مساحات شاسعة في الجليل، إلا أن نجاح هذه الخطط بقي محدودًا رغم أن مناطر كثيرة أقيمت على أراض مصادرة إلا أنها بقيت قليلة السكان.[٢٣] يضاف إلى كل هذه الدوافع لتوزيع السكان، دافع آخر برز في العقد الأخير بالذات، وهو متعلق بجودة البيئة والضرورة الملحة بيئيا لتوزيع السكان والتخفيف عن منطقة المركز ، وتوقع انفجار سكاني في تلك المنطقة بعد عقدين من الزمن، إذا استمر الوضع على ما هو عليه. وسوف نعود إلى هذا الموضوع لاحقا عند التطرّق إلى التغييرات في الخطاب الديمغرافي في إسرائيل.[٢٤]

توزيع السكان مرتبط، بطبيعة الحال، بمعدل الاكتظاظ السكاني. ومعدل الاكتظاظ في إسرائيل يشهد ارتفاعًا متواصلا نتيجة الازدياد الدائم في عدد السكان، وقد وصل معدل الاكتظاظ في سنة ٢٠١٧، إلى ٣٨٠،٢ نسمة/كم٢ في حين كان مقارنة بمعدل ٢٨٨ نسمة/كم٢ في سنة ٢٠٠٠، و٢٤٧،٤ نسمة/كم٢ في ١٩٩٥ و٢٢٠،٤ نسمة/كم٢ في سنة ١٩٩٠.

معدل الاكتظاظ السكاني لكل كم٢ حسب اللواء [٢٥]

اللواء	عدد الأشخاص لكل كم٢
المجموع	٣٨٠،٢
القدس	١٦٥٨،٩
الشمال	٣١٣،٣
حيفا	١١٥٠،٤
المركز	١٦٣٥،١
تل أبيب	٨٠٧٢،٢
الجنوب	٨٧،٧

وإذا قارنا بين معدلات الاكتظاظ في مدن مختلفة في شتى الألوية فسنرى حقيقة ما أوضحناه أعلاه بخصوص توزيع السكان، والأساس الذي تقوم عليه بعض التوقعات السوداوية لبعض المختصين الإسرائيليين حول مستقبل «كارثي» في منطقة المركز في العقود القادمة. فمثلا معدلات الاكتظاظ في أهم مدن المركز هي تل أبيب ٨٤٧٣،٠ نسمة/كم٢؛ رمات غان ٩٣٧٦،١ نسمة/كم٢؛ بني براك ٢٥،٧٠٩،٤ نسمة/كم٢؛[٢٦] حولون ١٠٠١٧،٧ نسمة/كم٢؛ رحوبوت ٥٧١٢،٤ نسمة/كم٢؛ ريشون

لتصيون ٤٢١٢،٦ نسـمة/كم؛ جبعتايم ١٨٠٥٨،٢ نسمة/كم٢؛ وبات يام ١٥٧٥٨،٤ نسـمة/كم٢. أمـا في المدن اليهوديـة أو ذات الأغلبية اليهودية فـي مناطق جغرافية أخرى مثل الشمال أو الجنوب فهي أقل بكثير، ما يبين سوء التوزيع.

أمـا بـين المدن والقرى العربيّـة فإنّ قرية جسـر الزرقاء هي الأكثـر اكتظاظًا (٨٨٧٩،٠ نسمة/كم٢)، تليها الناصرة (٥٣٥٧،٩نسمة/كم٢) يافة الناصرة (٤٥١١،٣ نسمة/كم٢).[٢٧]

ومن المهم أن نشـير هُنا إلى أنّ دلالة معدلات الاكتظاظ الكبيرة ليسـت متشابهة في جميـع الحـالات، وأنهها قد تُفسـر سـلبيًا أو ايجابيًا إذا فُهمت في سـياق واقع المدينة أو القريـة التـي يجري الحديث عنها، ففي مـدن المركز أو القدس يرتفع معدل الاكتظاظ لأسـبابٍ منهـا أنّ هـذه المدن تجذب إليها المزيد من السـكان بسـبب قربها من مناطق صناعـة الهايتـك، ولأنّ فيها جامعات كبيرة وعددا هائلا مـن البنوك والمكاتب الحكوميّة والشـركات المحليّـة والدوليّة ومراكـز تجارة المال، إضافةً إلى كونهـا مهِمة على صعيد الحيـاة السياسـيّة وغير ذلـك مما يتعلّق بكون العيـش فيها يرمز إلى مكانـة اجتماعيّة واقتصاديّة مرموقة، أو إلى الانتماء إلى شـريحة اجتماعيّة ذات هيبة ومكانة عالية، أما بالنسـبة للعرب فإن معدلات الاكتظاظ لا تعني شـيئًا بالنسبة لرفاهية السكان ومستوى حياتهم. ففي حالات معدلات الاكتظاظ العالية، كما في حالة قرية جسر الزرقاء أو حتى الناصـرة، فهـي دليلٌ على نقص كبير في الأرض عامة مما يترك الأثر على كافة جوانب الحياة. في المقابل، لا يعني المعدل المنخفض عكس ذلك، ففي القرى العربية حيث معدلات الاكتظـاظ منخفضة تكون غالبية المسـاحة في منطقة نفـوذ القرية أرضًا زراعية ترفض وزارة الداخليـة فرزها لاسـتعمالات البناء فينتج عن ذلك عـدم ملاءمة الخرائط الهيكليّة للقـرى لاحتياجات السـكان الذين يزداد عددهم على نحـو متواصل بدون أي تغيير في المساحة المُعدّة لإقامة بيوت تأويهم، في هذه الحالات يتحوّل الاكتظاظ الكبير إلى مصدرٍ للأمراض وللمشاكل الاجتماعيّة وإلى سبب لتدنّي مستوى الحياة.

٥. ميزان الهجرة من وإلى إسرائيل وأثره على التركيبة السكانية

تُبيِّن المعطيات الرسـمية المتوفرة أنّ المعدل السـنوي لعـدد المهاجرين اليهود إلى إسـرائيل،[٢٨] شـهد انخفاضًا مسـتمرًا من نحو ٢٣،٠٠٠ مهاجر سـنويًا في الفترة ٢٠٠٧-٢٠٠٢، إلى نحو ١٥،٠٠٠ مهاجر سنويًا في السنوات ٢٠١١-٢٠٠٨، وجاء توزيع المهاجرين حسـب دول الأصل على امتـداد هاتين الفترتين على النحو التالي: ٥٣٪ وصـل مـن دول أوروبـا، نصفهم من جمهوريات الاتحاد السـوفييتي سـابقًا، ٢٢٪ مـن القارة الأميركية وأوقيانيا، ١٥٪ من أفريقيا غالبيتهم العظمى من أثيوبيا، ونحـو ١٠٪ من آسـيا. بعـد ذلك، طرأ اختلاف على معدل عدد المهاجرين السـنويّ،

وعلى توزيع المهاجرين حسب بلاد المنبت التي هاجروا منها، فمنذ سنة ٢٠١٤ عاد المعدل السنوي للمهاجرين اليهود إلى إسرائيل إلى الارتفاع، حيث وصل عددهم إلى ٢٦،٦٢٧ مهاجرا، حسب معطيات دائرة الإحصاء المركزية.

وترجّح أوساط إسرائيلية أن يكون الارتفاع ناتجا عن خوف اليهود من تدهور في أنماط التعامل معهم في دول إقامتهم في أوروبا وأميركا، سواءً أكان الخوف من مجموعات عنصريّة من سكان تلك الدول أو من طرف مجموعات إسلاميّة تتعاطف مع تنظيمات مثل «القاعدة» و«تنظيم داعش»، وغيرها، فمثلا شهدت سنة ٢٠١٤ هجرة نحو ٦٦٠٠ يهودي فرنسي، أي بارتفاع مقداره ٣٢٪ مقارنةً بالسنة التي سبقت، ويُعتقد أنّ هذا الارتفاع جاء نتيجة لمشاعر الكراهية التي تبديها حركات يمينيّة فرنسية تجاه اليهود، إضافة إلى مواقف علنية مشابهة تصدر عن حركات إسلامية، يضاف إلى ذلك، النشاط الدؤوب التي تبذله مؤسسات صهيونيّة للتأثير على اليهود في دول العالم للهجرة إلى إسرائيل.

يمكن من خلال معاينة المواقع الإلكترونية التابعة لجهات يهودية وإسرائيلية تنهمك بتشجيع الهجرة إلى إسرائيل، مثل وزارة الهجرة والاستيعاب في إسرائيل ومنظمات صهيونية عالمية أن نلاحظ أن هنالك عملا حثيثًا ومشاريع كثيرة لتحقيق هذا الهدف الصهيوني، مع التركيز على هجرة الشباب، على نحو خاص. أما من حيث المضامين التي تنشرها هذه المواقع لتشجيع الهجرة فهي تؤكد على جوانب إثنية وقومية وحصرية يهودية، كما تحاول إقناع الشبان اليهود بالهجرة بواسطة مساعدتهم في توفير فرص عمل وتعليم جامعي وأماكن سكن، وما إلى ذلك.[٢٩] على كل حال، يمكن اعتبار عدد المهاجرين اليهود إلى إسرائيل شهريًا مرتفعًا حيث يراوح بين ١٥٠٠–٢٠٠٠ مهاجر.

أما توزيع المهاجرين اليهود حسب المناطق التي هاجروا منها، حسب آخر الاحصائيات الرسمية المنشورة عن سنة ٢٠١٦ فقد كان على النحو التالي: ١٤٨٧٦ مهاجرًا من دول أوروبا الشرقيّة،٣٠٦٢٣٠ من أوروبا الغربيّة، ٣٣٨٦ من أميركا الشماليّة، ١٣٦٦ من دول أميركا الوسطى والجنوبية، نحو ٤٥٠ من دول أفريقيا، ونحو ١٧٥ من دول آسيا، ١٦٤ من أوقيانيا، و٢٤٩ من مناطق أخرى من مناطق أخرى.[٣١]

٦. هجرة اليهود من إسرائيل إلى الخارج

تسمى الهجرة من إسرائيل إلى خارجها في القاموس الصهيوني –الإسرائيلي «يرِيداه»، أي الهبوط أو النزول، على عكس الهجرة إليها التي تأخذ معنى الصعود أو الحج، وهذا للدلالة على موقف سلبي استنكاري من الظاهرة يصل حدّ اتهام المهاجرين إلى الخارج بالتخلّي عن المشروع القومي، والهروب أو السعي إلى مطامح شخصية

أنانيــة فــي دول الغرب، بدل الإســهام فــي الجهد الصهيوني الجماعي الذي يســعى إلى ضمــان الطابــع اليهودي للدولة ومســتقبلها.[٣٢] على الرغم من النظرة الســلبيّة التي تعبّر عنها الأوســاط الرســميّة ووسائل الإعلام، ناهيك عن الحركات اليمينية، تجاه المهاجرين، مهما كان ســبب مغادرتهم، إلا أنّ النقاش حولها بدأ يشــغل المجتمع الإسرائيلي بوتيرة أعلى في الســنوات الأخيرة، ولم يعد التفكير بالهجرة إلى الخارج أو الجهر بالاســتعداد للمغادرة إذا سنحت فرصة كهذه من المحرمات في الثقافة السياسية الإسرائيلية.

بــدأ مــوضــوع الهجرة المعاكسة يشغل المجتمع الإسرائيلي بوتيرة أعلى في السنوات الأخيرة.

وتتعلّق الأســباب الرئيســيّة للهجرة من إسرائيل إلى الخارج بالسعي إلى تحسين مســتوى الحياة والبحث عن فرص عمل أو الارتقاء والتقدّم في مجال المهنة والتعليم الأكاديميّ، وفي الســنوات الأخيرة، وتحديــدًا بعد حركة الاحتجاج التي انطلقت في ســنة ٢٠١١، يدور نقاش واســع في إســرائيل عن الهجرة بســبب غلاء المعيشة في إســرائيل مقارنةً بأميــركا ودول أوروبية مثل ألمانيا، مما يجعل الحياة هناك أســهل بكثير من إسرائيل،[٣٣] كما أنّ الأوضاع الأمنيّة في المنطقة وحروب إسرائيل المتتالية وما تسببه من شعور بانعدام الأمان لدى السكان في المناطق المعرّضة للخطر يرفع من مستوى الرغبة بمغادرة البلاد إذا سنحت فرصة ذلك.[٣٤]

تبيّن المعطيات الرسمية المتوفرة عن الهجرة إلى خارج إسرائيل، أنّ عدد الإسرائيليين الذيــن هاجــروا منذ إقامة إســرائيل حتى ســنة ٢٠١٢ ولم يعودوا إليهــا هو ٦٩٨،٠٠٠ نســمة، وهذا يشــمل، حسب التقديرات الرســمية، المتوفّين من بينهم ويتراوح عددهم بين ١١٦،٠٠٠ و ١٤٩،٠٠٠ نســمة، مــا يعنــي أنّ عدد الإســرائيليين الماكثين في دول العالم المختلفة، في نهاية ســنة ٢٠١٢، يتراوح بين ٥٤٩،٠٠٠ و ٥٨٢،٠٠٠ من الإســرائيليين، لا يشــمل عــدد أبنائهــم الذيــن وُلدوا في الخــارج،[٣٥] هذا مــع العلم أنّ هنالــك تقديرات أخرى لعدد الإســرائيليين الذين يعيشــون في دول أجنبية تتحدث عن أعداد تتراوح بين ٦٥٠،٠٠٠ و١٠٠٠،٠٠٠ إســرائيلي،[٣٦] علــى كل حــال، وعلى الرغم من ارتفاع مســتوى التداول بقضية الهجرة من إسرائيل على خلفية ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة، ومحاولة أوساط يمينية في إسرائيل تضخيم الظاهرة بإضفاء معانٍ أيديولوجيّة سياسيّة للظاهرة ووصم المهاجرين بأنهم يحملون أفكارًا يسارية أو ما بعد صهيونيّة، إلا أنّ الإحصائيات تدل على انخفاض في الهجرة من إســرائيل بمعدل ٣٠٪ مقارنةً بســنواتٍ ســابقة، كما نــرى فــي الجدول التالي: مع انخفاض بســيط وغير ثابت في أعــداد العائدين منهم بعد قضاء فترة في الخارج،[٣٧] وتفيد المعطيات الرســمية أنّ عدد المهاجرين من إســرائيل في ســنة ٢٠١٥ (الســنة الأخيرة التي يوجد بصددها معطيات رســميّة)، وصل إلى ١٦٧٠٠ إسرائيلي، في حين وصل عدد العائدين للعيش في إسرائيل ٨،٥٠٠ نسمة.

بلغ عدد الإسرائيليين الذين هاجروا منذ إقامة إسرائيل، حتى سنة ٢٠١٢، ولم يعودوا إليها، ٦٩٨،٠٠٠ نسمة.

وتفيد معطيات نشرتها دائرة الإحصاء المركزية في إسرائيل في منتصف ٢٠١٧ أن عشـرات الآلاف من أبناء المهاجرين من دول الاتحاد السـوفييتي سابقً، الذين وصلوا إلى إسـرائيل عندما كانوا أولادًا وفتيانًا تحت سـن ١٩ سنةفي العقود الأخيرة غادروا إسرائيل للعيش في البلدان التي أتوا منها أو في الولايات المتحدة. وتقول الإحصائيات أن ١٨٪ من المهاجرين الفتية والأولاد الذين هاجروا إلى إسرائيل بين ١٩٩٠ و ١٩٩٦ غـادروا (واحـدًا مـن كل سـتة أشـخاص). كذلك، فـإن ٣٨٪ من جميع الذيـن تركوا إسرائيل للعيش في الخارج، منذ سنة ١٩٩٠، هم في الأصل مهاجرون من دول الاتحاد السوفييتي. أما عن الأسباب فيمكن تلخيصها في عدم القدرة على التأقلم مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى القلق من جرّاء الأوضاع الأمنية.[٣٨]

إسرائيليون مكثوا خارج البلاد مدة متواصلة تزيد عن سنة، والعائدون منهم في سنوات مختارة (بالآلاف)[٣٩]

السنة	هاجروا	عادوا	الناتج النهائي
المجموع لكل الفترة	**٥٤٣،٣**	**٢٣٨،١**	**٣٠٥،٤**
١٩٩٠	٢٤،٧	١٠،٥	١٤،٢
١٩٩١	٢٢،٨	١١،٥	١١،٣
١٩٩٢	٢٣،١	١٠،٥	١٢،٦
٢٠٠٠	٢١،٢	٨،٤	١٢،٨
٢٠٠١	٢٧،٢	٧،٨	١٩،٤
٢٠١٠	١٥،٦	١٠،٢	٥،٤
٢٠١١	١٦،٢	٩،٥	٦،٧
٢٠١٢	١٥،٩	٨،٨	٧،١
٢٠١٣	١٦،٢	٨،٩	٧،٣
٢٠١٤	١٥،٧	٨،٩	٦،٨
٢٠١٥	١٦،٧	٨،٥	٨،٢

غادرإسرائيل عشرات الآلاف من أبناء المهاجرين من دول الاتحاد السوفييتي السابق، الذين وصلوا إليها عندما كانوا صغارا.

ويُرجّـح بـأنّ الانخفاض في عدد المهاجرين من إسـرائيل في السـنوات الأخيرة مقارنةً بسـنوات سـابقة يعود إلى أسباب اقتصاديّة وإلى أزمات مالية عصفت بدول كانـت هدفًا للهجرة من إسـرائيل مثل الولايات المتحدة، التي كانت تسـتوعب قرابة ٧٠٪، من المهاجرين الإسرائيليين ودول أوروبية أخرى،[٤٠]

وتبيّن نتائج بحث أجرته دائرة الإحصاء المركزيّة في إسرائيل، في سنة ٢٠١٥، حول مكوث أكاديميين إسرائيليين حاصلين على ألقاب أكاديميّة من الجامعات الإسرائيلية في الفترة بين السنة الدراسية ٨١/١٩٨٠ وسنة ٩/٢٠٠٨ في خارج البلاد لمدة ٣ سنوات[٤١] وأكثر [تبيِّن] ما يلي: ٥,٦٪ من هؤلاء يعيشون في الخارج، وأنّ ظاهرة «هروب العقول» حادة جدًا في أوساط الحاصلين على لقب الدكتوراه، حيثُ أنّ ١١٪ من الإسرائيليين الحاصلين على هذا اللقب يعيشون في الخارج، و٩،٢٪ من حاملي اللقب الثاني في الطب، ٤،٥٪ من أصحاب اللقب الثاني عامة و ٥،٦٪ من حاملي اللقب الأول. وتضيف معطيات دائرة الإحصاء أنّ من بين هؤلاء المهاجرين الإسرائيليين الحاصلين على الألقاب في الفترة المذكورة، كانت النسبة الأكبر للمتخصصين في العلوم الفيزيائية (١١،٨٪)، والنسبة الأصغر لمن درسوا مواضيع التربية ومهارات التدريس (٢،٢٪). من بين أصحاب اللقب الأول كانت الغلبة لمن درسوا الرياضيات، علم الإحصاء وعلوم الحاسوب (١٠،٣٪) ثم العلوم الفيزيائية (١٠،١٪) ثم الفنون (٩،٩٪) وصولا إلى من درس التربية ومهارات التدريس.

من بين الحاصلين على اللقبين الثاني والثالث كانت هنالك حصة كبيرة لمجال الرياضيات (١٣،٢٪)، الإحصاء وعلوم الحاسوب (٢٠،١٪)، كما كانت هنالك نسبة عالية من المختصين في مجالات العلوم البيولوجية والمواضيع الطبية المساعدة والهندسة.

في سنة ٢٠١٥ رجع إلى إسرائيل ٦٧٨ من حاملي الألقاب بعد مكوث في الخارج دام أكثر من ثلاث سنوات، ويعتبر هذا تراجعًا بعد أن عاد في ٢٠١٨ نحو ٨٦٢ من أصحاب الألقاب. وعلى كل حال، فإن عدد الماكثين في الخارج فترة متواصلة تزيد عن ٣ سنوات في ارتفاع متواصل، حيث أن عدد المغادرين الجدد أكبر من عدد العائدين، مع المحافظة على قدر من الثبات في ميزان الهجرة.

المهاجرون الجدد(الماكثون ٣ سنوات وأكثر في الخارج بعد العيش في إسرائيل) والعائدون من الحاصلين على ألقاب أكاديمية في إسرائيل في الفترة من ١/١٩٨٠ حتى ٩/٢٠٠٨[٤٢]

السنة	المهاجرن الجدد(الماكثون ٣ سنوات وأكثر في الخارج بعد العيش في إسرائيل)	العائدون الجدد (الموجودون في إسرائيل لمدة سنتين وأكثر)	الفرق بين المهاجرين والعائدين
٢٠١٢	٣،٦٢١	٥٨٥	٣،٠٣٦
٢٠١٣	١،٧٧٣	٦٣٩	١،١٣٤
٢٠١٤	١،٨٤٠	٨٦٢	٩٧٨
٢٠١٥	١،٧٨٢	٦٧٨	١،١٠٠٤

تزيد هذه الأعداد المتزايدة من المهاجرين وتركيز اختصاصاتهم في المجالات العلمية المهمة من قلق الجهات الرسمية في إسرائيل من تفاقم ظاهرة «هجرة العقول».

٧. اليهود المتدينون في إسرائيل

يدل الجدول التالي، المستمد من معطيات دائرة الإحصاء، على أن اليهود المتزمتين (الحريديين) شكلوا في سنة ٢٠١٦، نحو ٩،٧٪ من اليهود[٤٣] يضاف إليهم ١٠،٩٪ آخرون يُعرّفون أنفسهم كمتدينين (غير حريديين)، و٣٥،١٪ من اليهود المحافظين، أي الذين يلتزمون بتأدية الفرائض الدينية،كلها أو بعضها؛ والباقون، بنسبة ٤٤،٠٪ من اليهود، يعتبرون أنفسهم علمانيين أو، للمزيد من الدقة، غير متدينين.[٤٤] وكان هذا الموضوع قد أخذ يشغل المجتمع الإسرائيلي في السنوات الأخيرة بشكلٍ خاص، حتى أفردت له وسائل الإعلام برامج خاصة وتقارير وثائقية كثيرة،[٤٥] كما نظّمت الجامعات مؤتمرات تتناول الموضوع.[٤٦] وتنبّأ خبراء الديمغرافيا بتحوّل إسرائيل في غضون عقدين إلى مجتمعٍ متدينٍ أكثر.[٤٧]

تنبّأ خبراء الديمغرافيا بتحوّل إسرائيل في غضون عقدين إلى مجتمعٍ متدينٍ أكثر.

نمط التديُّن ومميزات أخرى للفئة العمرية ٢٠ سنة فما فوق من اليهود، معطيات سنة ٢٠١٦ [٤٨]

	العدد الكلي (يشمل ديانته غير معروفة وملحد) (بالآلاف)	منهم يهود (بالآلاف)	حريديم ٪	متدينون ٪	محافظون (متدينون أو متدينون قليلا) ٪	غير متدينين علمانيون ٪
المجموع	**٥،٣٧٥،٩**	**٤،٢٠٥،٢**	**٩،٧**	**١٠،٩**	**٣٥،١**	**٤٤،٠**
رجال	٢،٦١٣،٤	٢،٠٣٧،٠	١٠،١	١٠،٩	٣٣،٣	٤٥،٤
نساء	٢،٧٦٢،٥	٢،١٦٦،٢	٩،٤	١١،٠	٣٦،٨	٤٢،٦
العمر						
٢٠-٢٤	٦٠٦،٩	٤٣٥،٢	١٧،٧	١٥،٤	٣٤،٧	٣٢،٠
٢٥-٤٤	٢،٢٦٤،٦	١،٦٩٥،٢	١٢،٨	١٠،٦	٣١،١	٤٥،٣
٤٥-٦٤	١٦٠٦،٤	١،٢٧٥،٢	٧،٠	١٠،١	٣٨،٢	٤٤،٤
٦٥-٧٤	٥٦٨،١	٤٩٨،٧	٣،٦	٩،١	٣٧،٢	٤٩،٩
+٧٥	٣٧٤،٩	٣٠٠،٩	٢،٩	١٢،٧	٤١،٦	٤٢،٠

	العدد الكلي (يشمل ديانته غير معروفة وملحد) (بالآلاف)	منهم يهود (بالآلاف)	حريديم ٪	متدينون ٪	محافظون (متدينون أو متدينون قليلا) ٪	غير متدينين علمانيون ٪
الحالة الشخصية						
متزوجون	٣،٥٠٤،٢	٢،٧٣٦،٢	١٢،٣	١٢،١	٣٣،٨	٤١،٥
مطلقون	٤١٣،٥	٣٥٨،٤	٢،٤	٥،١	٣٨،٧	٥٣،٩
أرامل	٢٦٤،٤	٢١١،٨	٤،٠	١٣،٠	٣٨،٩	٤٣،٦
عازبون	١،١٩٣،٨	٨٩٨،٨	٦،٣	٩،١	٣٦،٨	٤٧،٦
تعلموا للحصول على شهادة	**٥،٢٩٧،٨**	**٤،١٥٩،٢**	**٩،٨**	**١٠،٦**	**٣٤،٩**	**٤٤،٤**
شهادة إنهاء مدرسة ابتدائية أو إعدادية أو بدون شهادة	٨٦٧،١	٥١٧،٣	٢٤،٥	١١،٠	٤٠،٩	٢٣،٣
شهادة إنهاء مدرسة ثانوية (بدون شهادة بجروت)	٨٢٦،٠	٦٧٩،٩	١٠،٤	٩،٩	٤٥،٣	٣٤،١
شهادة بجروت	١،٠٥٥،٥	٨٢١،٠	٥،٤	١٢،٦	٣٩،٨	٤٢،٠
شهادة إنهاء تعليم عال غير أكاديمي	٨٩٦،٤	٧١٦،٢	١٤،٥	٧،٨	٣٤،٦	٤٢،٩
شهادة أكاديميّة	١،٦٤٩،٤	١،٤٢٢،١	٤،٣	١١،٢	٢٥،١	٥٩،١

تفيد تقديرات دائرة الإحصاء المركزية للسكان في إسرائيل أن عدد السكان الكلي في سنة ٢٠٦٥ سيقارب ٢٠ مليون نسمة (حسب التقدير المعتدل)،[٤٩] تكون حصة اليهود المتزمتين دينيًا (الحريديين) بينهم كبيرة جدًا نسبيًا إلى ما هو الحال عليه اليوم، فبسبب مستوى الخصوبة العام المرتفع جدًا لديهم، يُتوقع أن تصل نسبتهم إلى نحو ٣٢٪ من السكان. في المقابل تنخفض نسبة اليهود غير الحريديين، من ٦٨٪ اليوم إلى ٤٨٪ فقط في ٢٠٦٤ (تشمل هذه النسبة المتدينين غير الحريديين والمحافظين الملتزمين بتأدية الفرائض). هذا، علمًا بأن التقديرات لا تشير إلى أن نسبة العرب في إسرائيل من بين السكان سوف تشهد تغييرًا كبيرًا، لا بل يتوقع أن تنخفض نسبتهم من ٢١٪ اليوم إلى ١٩٪ في ٢٠٦٤. وتيرة نمو الحريديين مرتفعة جدًا وتعادل ٤٪ في السنة. ينتج هذا الأمر عن عدة أسباب،

منها نسبة الخصوبة المرتفعة جدًا في العائلة الحريدية، وسن الزواج المبكر للذكور والإناث على السواء، والالتزام بتعاليم الدين اليهودي فيما يتعلق بالتزاوج والتناسل. هذا إضافة إلى تحسّن ظروف الحياة نسبيًا وارتفاع مستوى الخدمات الصحيّة ما يقلل نسب وفيات الأطفال إلى أقصى حدّ. وتؤدي هذه العوامل مجتمعة إلى جعل مجتمع اليهود الحريديين مجتمعًا شابا، ٥٠٪ منه لا يجاوزون سن ١٦ سنة.

فيما يتعلق بنسبة الخصوبة،[٥٠] فعلى الرغم من أن المعطيات الرسمية تشير إلى تراجع بسيط في معدل الخصوبة لدى العائلة الحريدية من ٧،٥ مولود في السنوات ٢٠٠٣-٢٠٠٥ إلى ٦،٩ في السنوات ٢٠١٢-٢٠١٤ إلا أن هذه النسبة ما زالت مرتفعة جدًا قياسًا إلى النساء عامة في إسرائيل، اليهوديات والعربيّات على السواء. فمعدل الخصوبة للمرأة المتدينة «غير الحريدية» هو ٤،٢ مولود، للمرأة المحافظة المتدينة ٣ مولود، للمحافظة العلمانية ٢،٦ مولود، وللمرأة اليهودية التي تتّبع نمط حياة علمانيّ ٢،١ مولود.[٥١]

أما بخصوص نسبة الزواج لدى الحريديين فهي مرتفعة جدًا في الفئة العمرية «٢٠ وما فوق» وتصل إلى ٨٢٪، وهذه نسبة تفوق النسبة في المجتمع غير الحريدي بكثير، كما تفوق النسبة العامة في إسرائيل عامة- ٦٣٪ و ٦٥٪ على التوالي. هذا مع العلم أن هنالك ارتفاعا في سن الزواج حتى بين الحريديين في إسرائيل، وهو تغيير من شأنه أن يؤثر على نسبة الزواج للفئة العمرية المذكورة في المستقبل. فمثلا كانت نسبة الذين يتزوجون من الفئة العمرية ٢٠-٢٤ سنة، في السنوات ٢٠٠٣-٢٠٠٤ نحو ٦١٪، انخفضت إلى ٥٦٪ في ٢٠١٠-٢٠١١ ثم إلى ٤٤٪ في ٢٠١٥-٢٠١٦.[٥٢]

يسبب ازدياد إعداد المتدينين، ولا سيّما الحريديم، قلقا لدى شرائح إسرائيلية واسعة، من انعكاس ذلك على الحيّز العام.

وتتعلّق إحدى المخاوف الأساسية من ارتفاع مستوى تديُّن المجتمع الإسرائيلي بالتكلفة الاقتصاديّة، حيثُ يسود اعتقاد في إسرائيل بأنّ نمط حياة اليهود الحريديم يكلّف ميزانية الدولة مبالغ طائلة تمكنهم من الحفاظ على عزلتهم وممارسة أسلوب حياتهم الخاص، وعلى صعيد آخر، ثمّة فئات في المجتمع الإسرائيليّ تنظر بقلق إلى مسألة تديّن المجتمع واتساع تأثير المتدينين عامة على المجتمع، سواءً على المجال السياسيّ- الحزبيّ والبرلماني أو على المجال الاجتماعيّ بواسطة ممارسة ضغوط متزايدة لفرض آرائهم ومعتقداتهم على الحيّز العام، وهنالك اعتقاد مفاده أن ارتفاع منسوب التديّن يأتي على حساب الانتماء إلى هويّة إسرائيلية جامعة آخذة في الانكماش والتراجع، ما يؤدي إلى تآكل مستوى المناعة الاجتماعيّة ومسٍّ الأمن القومي عامة.[٥٣]

وينبع قلق آخر من الازدياد في إعداد المتدينين، ولا سيّما الحريديم من تأثير ذلك على العلاقات بين الحريديم والعلمانيين في الحيّز العام، والخوف من تحوّل ذلك إلى سبب قد يزيد من هجرة العلمانيين من جيل الشباب الذين لا يرغبون في مواصلة حياتهم

في مجتمع متديّن من ناحية، ويعيش في ظل خطر شـن حرب جديدة من ناحية أخرى. ويتضـح مـن متابعة للأحداث اليومية في إسـرائيل أن حالات التوتـر في العلاقات بين الطرفين آخذة في الازدياد في جميع المدن المختلطة للحريديين والعلمانيين، مثل القدس وبني براك وأشدود وعراد وبيت شيمش وغيرها.[٥٤] هذا ناهيك عن التوتر مع مؤسسات الدولـة فيما يتعلق بما يتطلبه الحفاظ على قدسـية يوم السـبت مـن إكراه وقيود تفرض علـى المجتمـع عامة (إغلاق المحلات التجارية في يوم السـبت، منع أعمال ترميم سـكة القطارات التي تنفذ عادة في يوم السـبت لعدم عرقلة عمل وسـيلة نقل مركزية) ومسألة تجنيد الشـبان الحريديين، التي كانت في السـنة الأخيرة سـببًا للكثير من الاحتجاجات والمواجهات الصاخبة في الشـارع الحريدي.[٥٥] إضافة إلى ذلك، تسجل نسبة الحريديين ارتفاعـا بـين المسـتوطنين في مسـتوطنات الضفة الغربيـة، وليس بالضرورة لأسـباب أيديولوجيـة فقـط وإنمـا بحثًا عن نمط حياة يناسـبهم مرفوقًا بمسـتوى حياة لائق. إلا أنـه حتى هؤلاء المسـتوطنين الباحثين عن فرص سـرعان ما يتبنـون مواقف تؤيد دوام الاحتـلال انطلاقًـا من كونه يوفر لهم شـروط حياة سـهلة. وقد بيّن بحـث جديد أجري تمهيدًا لانعقاد مؤتمر هرتسـليا الأخير ٢٠١٧ [٥٦] أن الدين هو متغير جيد جدًا لتفسـير مواقف الفئات الإسـرائيلية المختلفة من قضية إنهاء السـيطرة الإسرائيلية على المناطق الفلسطينية المحتلة. وجد هذا البحث أن ٦٥٪ من اليهود الحريديين يرفضون فكرة إنهاء السـيطرة الإسـرائيلية على المناطق المحتلة، بينما يؤيد ذلك ١٣٪ فقط. أما في صفوف معسـكر المتدينـين الوطنيـين فعبر ٨٢٪ عن رفضهم للفكرة، في حـين أيّدها ٧٪. ويقدر عدد الحريديين المسـتوطنين في المسـتوطنات بنحو ١٢٥،٠٠٠ أي نحو ثلث المستوطنين، غالبيتهم الساحقة يستوطنون في المستوطنات الثلاث الكبرى للحريديين: موديعين عيليت وبيتـار عيليـت وإلعاد.[٥٧] وعلى كل حال، من المعروف أن سـيرورة «صهينة» الحريديين وتوجههم نحو اليمين في إسـرائيل، سواءً على مستوى القيادات أو الجمهور، بدأت منذ وقـت طويـل ، وكانت موضوع الكثير من الأبحاث، إلى جانب تأثير ارتفاع نسـبتهم من بين السـكان على الحيز العام عامة وعلى السـاحة السياسيّة الإسرائيلية والاجتماعيّة. ويتجلى تأثير المتدينين عموما ولا سـيّما تيار المتدينين الوطنيين على الواقع السياسـي الإسرائيلي في زيادة تمثيلهم البرلماني، وزيادة تأثيرهم على الحكومات الإسرائيلية، إذ يشكل المتدينون مركبا مهمًا في الإئتلاف الذي يشكلها. ويعتبر تمثيلهم البرلماني وحجمه أحد المؤشـرات على زيادة قوتهم ونفوذهم السياسي في المشهد السياسي الإسرائيلي. ويعتبـر وجودهـم في الإئتلافات إقـرارا حتى في الأحـزاب غير الدينيـة كالليكود مثلا بأهمية هذا القطاع وخطابه في المجتمع الإسرائيلي.

يرفض ٦٥٪ من اليهود الحريديين فكرة إنهاء السيطرة الإسرائيلية على المناطق المحتلة، بينما يؤيد ذلك ١٣٪ فقط. أما في صفوف معسكر المتدينين الوطنيين فعبر ٨٢٪ عن رفضهم للفكرة، في حين أيّدها ٧٪.

يقدر عدد الحريديين المستوطنين بنحو ١٢٥،٠٠٠ أي نحو ثلث المستوطنين، غالبيتهم في مستوطنات: موديعين عيليت وبيتار عيليت وإلعاد.

وفي انتخابات الكنيست العشرين (٢٠١٥) وصل عدد أعضاء الكنيست من أحزاب المتدينين، على اختلافهم، إلى ٢٧ عضو كنيست، وهو عدد كبير ومؤثر نسبيًا على قرارات الحكومة وعلى تشريعات الكنيست، كما يؤثر على تفاصيل وجزئيات في الحياة اليوميّة لليهود، كما في حالة تنظيم الصلاة والشعائر الدينية في ساحة «حائط المبكى» (الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك) بعد السماح للنساء بالصلاة في مساحة مخصصة لهن، أو إعطاء مجال لليهودية غير الأرثوذكسية في ممارسة شعائرها الدينية، حيث أبقت الحكومة وشرعنت السيطرة الأرثوذكسية على ساحة الحائط الجنوبي. وكذلك حصرية التهويد الشخصي للمؤسسة الدينية الأرثوذكسية في إسرائيل، حيث حصلت المؤسسة الدينية الأرثوذكسية على احتكار التهويد الشخصي ملغية بذلك كل تهويد لا يتم من خلالها أو من خلال حاخامين من طرفها أو حصلوا على شرعيتها، داخل إسرائيل أو في تجمّعات يهودية في دول أخرى. وهناك أيضًا تعزيز مكانة المحاكم الدينية في الحياة المدنية في إسرائيل، فيما يتعدى قضايا الأحوال الشخصية، والأمثلة كثيرة.[٥٨]

٨. انتشار الفقر في صفوف الفئات السكانية والشرائح الاجتماعية المختلفة

ارتفعت في العقدين الأخيرين مستويات الفقر، واتسعت الفوارق الاجتماعيّة ولم يطرأ عليها أي تراجع منذ بداية سنوات الألفين. مع ذلك من السهل أن نلاحظ أن الاهتمام بمسألة الفقر في إسرائيل أصبح أمرًا موسميًا يتزامن مع صدور التقارير الدورية عن حالة الفقر، في الأشهر الأخيرة من كل سنة. تهتم وسائل الإعلام ولجان الكنيست وبعض ممثلي الفئات الفقيرة بمناقشة الوضع مدة أسبوع فقط، ثم يغيب الموضوع ولا يكاد يُطرح للنقاش العام نهائيًا حتى السنة التالية، وتقاريرها التي تكون عادة مشابهة في معطياتها واستنتاجاتها.

كيف يُعرّف الفقر؟

ما هو المعنى الفعلي للفقر وكيف يُقاس؟ ثمة توجهات أساسية مختلفة لقياس الفقر وتعريفه، يحدد كل منها أسلوب التعامل مع هذه الضائقة وطريقة معالجتها. في إسرائيل، يُعتمد توجهان أساسيان للتعامل مع الظاهرة وتبيان الضائقة، الأول هو التوجه النسبي المتبع في أغلب دول العالم للقياس وتحديد خط الفقر الذي يختلف من بلد إلى آخر. والفقر، حسب هذا التوجه، ظاهرة نسبية يتم قياسها نسبة إلى الحالة الاقتصادية والمعطيات الخاصة بكلمجتمع.ُتعتبر العائلة فقيرة، حسب هذا التوجه، إذا كانت تعيش حياة يقل مستواها، على نحو جدي، عن مستوى الحياة السائد في المجتمع. وخط الفقر، حسب هذا التوجه، هو مقياس اجتماعي

اقتصادي يحدد حسب دخل الفرد في الأسرة، ويأخذ في الحسبان معدلات الدخل في الدولة المعنية، ولذلك فهو خط متغيّر، ولا يدل بالضرورة على ضائقة ملحة تتمثل في عدم القدرة على اقتناء الحاجيات الأساسية، على الرغم من ذلك، يبقى مقياس خط الفقر مهمًا لأنه يدل على الفجوات الطبقية (الاقتصادية – الاجتماعية) في كل مجتمع ويوجِّه صناع القرار إلى ضرورة تقليص الفجوات تفاديًا للشعور بالاضطهاد النسبي لدى الطبقات الأضعف في المجتمع.

أما التوجه الثاني لتناول ظاهرة الفقر فهو التوجُّه المطلق الذي يُعرِّف العائلة كفقيرة عندما لا يكون في مقدورها شراء سلة منتجات أساسية تحتاجها كشرط أساسي لتحافظ على وجودها اليومي.

ويقيس التوجه المطلق إمكانية الإنسان في أن يعيش حياة ذات مستوى أساسي بسيط فقط بغض النظر عن مستوى الحياة السائد في المجتمع.

أما مقياس خط الفقر المعتمد في إسرائيل فيقاس بالدخل، ويعادل خط الفقر الدخل الذي يساوي ٥٠٪ من متوسط الدخل الشاغر للعائلة، ويعني متوسط الدخل الشاغر للعائلة (الدخل من العمل والعقارات والأرباح المالية بعد خصم الضرائب المباشرة وإضافة دفعات التحويل) الذي يتقاضى نصف العائلات ما يضاهيه أو يزيد عنه والنصف الثاني العائلات أقل منه. وهذا ما يجعل خط الفقر متغيرًا ومتأثرًا من مستويات الدخل في الدولة.

خط الفقر حسب عدد أفراد العائلة، لسنة ٢٠١٦ [٥٩]

عدد الأفراد في العائلة	شيكل في الشهر	الزيادة الهامشة بالشيكل (عن السنة السابقة)
١	٣٢٦٠	–
٢	٥٢١٦	١٩٥٦
٣	٦٩١١	١٦٩٥
٤	٨٤٣٥	١٤٣٤
٥	٩٧٧٩	١٤٣٤
٦	١١٠٨٣	١٣٠٤
٧	١٢٣٨٧	١٣٠٤
٨	١٣٥٦٠	١١٧٣
٩	١٤٦٠٣	١٠٤٣

ويشـار هنا إلى أن أوسـاطًا خبيرة في شؤون الفقر في إسرائيل ترى أن الدخل الـذي يجـب أن يحدد عنده خط الفقر يجب أن يكـون أعلى من الدخل الذي يعتمده التأمين الوطني في إسرائيل مقياسًا.[٦٠]

وصل عدد العائلات الفقيرة في إسـرائيل في سـنة ٢٠١٦، حسب معطيات تقرير الفقر السنويّ الأخير لمؤسسة التأمين الوطني إلى ٤٦٣،٣٠٠ عائلة فقيرة تتركب من نحو ١،٨٠٩،٢٠٠ شـخص يعيشـون تحت خط الفقر، منهـم ٨٤٢،٣٠٠ من الأولاد، مـا يعنـي أنّ مـا يزيد عن ٩٠،٠٠٠ جديـد انضموا إلى جمهور الفقراء، في السـنة الأخيـرة.[٦١] هـذا فـي حين يصـر واضعو تقرير الفقـر البديل في إسـرائيل على أن معطيـات التأمـين الوطني قد تجاهلت ما يقرب مـن ٦٠٠،٠٠٠ فقير. وقد ذكر تقرير الفقر البديل أن في إسـرائيل، في سـنة ٢٠١٦، نحو ٢،٤٣٦،٠٠٠ شخص يعيشون تحت خط الفقر منهم ١،٠٢٤،٠٠٠ أولاد.[٦٢]

الفقر في السنوات ٢٠١٥ – ٢٠١٦ (بالأعداد)[٦٣]

السنة	قبل دفع مدفوعات التحويل والضرائب المباشرة	بعد دفع مدفوعات التحويل والضرائب المباشرة
٢٠١٦		
عائلات	٧٢٠،٨٠٠	٤٦٣،٣٠٠
أفراد	٢،٣٨٣،٨٠٠	١،٨٠٩،٢٠٠
أطفال	٩٤٧،٦٠٠	٨٤٢،٣٠٠
٢٠١٥		
عائلات	٧٠٤،٨٠٠	٤٦٠،٨٠٠
أفراد	٢،٢٦٩،٧٠٠	١،٧١٢،٨٠٠
أطفال	٨٨٤،٣٠٠	٧٦٤،٢٠٠

وصل عدد العائلات الفقيرة في إسـرائيـل فـي سـنة ٢٠١٦، إلـى ٤٦٣،٣٠٠ عائلة تتركب من نحو ١،٨٠٩،٢٠٠ شخص.

يجمـل تقريـر التأمين الوطني عن الفقر أنه طـرأ في ٢٠١٦ انخفاض طفيف على نسـبة الفقـر بـين العائلات مقارنة بسـنة ٢٠١٥، حيـث انخفضت هذه النسـبة من ١٩،١٪إلـى ١٨،٦٪. مـن ناحيـة ثانية يتحـدث التقرير عن ارتفاع طفيف في نسـبة الفقـر بين الأفراد الذين يعيشـون تحت خط الفقر مـن ٢١،٧٪ في ٢٠١٥ إلى ٢٢٪ في ٢٠١٦. كذلك الأمر، ارتفعت نسـبة الفقر بين الأولاد من ٣٠،٠٪ في ٢٠١٥ إلى ٣١،٠٪ في ٢٠١٦.

ويضيـف التقريـر أن مقياس عمق الفقر ومقياس حدته قـد انخفضا في ٢٠١٦ بنحـو ٤٪ و ٣٪ علـى التوالي. هذا إضافة إلى انخفـاض في مقياس جيني، ما يدل

علـى تقلـص الفوارق في الدخـل بين الفئات المختلفة. ويحـاول التقرير، الصادر عن جهـة رسـمية، أن يعكس صورة تتكلل بنجاح الخطط الحكوميـة لمحاربة الفقر. وهو يرجح بأن التحسّن الذي طرأ على مساعي سد الفجوات ولجم الفقر جاء نتيجة بعض الخطوات المهمة مثل تحسين الدخل الشاغر للعائلات والمسنين والشباب بعد أن كان هـذه الدخـل منخفضًا جدًا، ففي ٢٠١٦ طرأ ارتفاع بنسـبة ٦،٨٪ على الحد الأدنى للأجـور، كمـا طرأ ارتفاع في مخصصات الشـيخوخة والأولاد من التأمين الوطني. من ناحية ثانية، يساهم الحفاظ على مستوى منخفض من البطالة في تقليل الفجوات وفي صد نسبة الفقر.

ارتـفـعـت قـلـيـلا نـسـبـة الـفـقـر بين الـيـهـود المتزمتين دينيًا- الـحـريـديـيـن، فـي ٢٠١٦ مقارنة بالسنة التي سبقتها (من ٤٤،٦٪ إلى ٤٥،١٪).

أمـا عـن مصـادر الفقر، فيتضـح من تقرير الفقـر أنها بقيت على مـا هي، وهي تشـمل، في الأسـاس، العرب واليهود الحريديين الذين يشكلون نسبة عالية جدًا من الفقـراء فـي البلاد. يذكر التقرير أن نسـبة الفقر بين العائلات العربية ما زالت عالية جـداً نسـبيًا على الرغم من الانخفاض الحاصـل عليها، إذ انخفضت في ٢٠١٦ من ٥٣،٣٪ مـن مجمـل العائـلات العربية فـي ٢٠١٥ إلى ٤٩،٤٪ في ٢٠١٦. وتشـكل العائـلات العربية نحو ٣٩٪ من العائلات الفقيرة في إسـرائيل مع أنها تشـكل نحو ١٥٪ من العائلات فقط.

أما بين اليهود المتزمتين دينيًا– الحريديين، فقد قد أشـار تقرير الفقر إلى أن نسـبة الفقر قد ارتفعت قليلًا في صفوفهم في ٢٠١٦ مقارنة بالسنة التي سبقتها (من ٤٤،٦٪ إلى ٤٥،١٪) على الرغم من ارتفاع بنسبة ٤٪ في نسبة المشاركة في سوق العمل في الفترة نفسها.[٦٤] وتشـكل العائلات الحريدية الفقيرة نحو ١٥٪ من العائلات الفقيرة في إسرائيل، أي أن نسبتها تساوي ٣ أضعاف نسبة العائلات الحريدية من السكان.

على الرغم من الفجوة التي ما زالت قائمة بين نسـبة مشـاركة اليهود الحريديين في سـوق العمل ونسـبة مشـاركة اليهود الآخرين وكافة المواطنين في إسرائيل، إلا انهـا تقلّصـت، علـى نحو جدي، ما سـيخفف من الآثار السـلبية التـي تحدث عنها كثيرون من الباحثين الذين كانت لهم مواقف سـلبية ومتخوفة من الازدياد السـكاني المتوقع للحريديين. وقد تحدث هؤلاء عن آثار سلبية على الصعيد الثقافي والسياسي والاقتصادي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي عامة.

ارتفعت نسبة المشاركة في سوق العمل بين الرجال الحريديين إلى ٥٢٪ مقارنة بـ ٨٧٪ بين اليهود غير الحريديين، وبين الحريديات إلى ٧٣٪ مقارنة بـ ٨٢٪ بين النساء اليهوديات غير الحريديات.

في سـنة ٢٠٠٣ كان نحو ثلث الرجال الحريديين فقط منخرطين في سـوق العمل، وما يقرب من نصف النسـاء الحريديات، أما اليوم، وبتأثير عوامل كثيرة، ومشـاريع دمج دؤوبة للحريديين في سوق العمل وفي المجتمع الإسرائيلي عامة (خدمة عسكرية، تعليم جامعي الخ...) ارتفعت نسـبة المشاركة في سوق العمل بين الرجال الحريديين

إلى ٥٢٪ مقارنة بـ ٨٧٪ بين اليهود غير الحريديين، وبين الحريديات إلى ٧٣٪ مقارنة بـ ٨٢٪ بين النساء اليهوديات غير الحريديات. من ناحية ثانية، ثمّة فروق كبيرة بين معدّل دخل المستخدمين الحريديين مقارنة بالمستخدمين الآخرين وبضمنهم العرب، إذ يعادل معدل دخل المستخدم الحريدي ٦٢٪ من معدل دخل الفئات الأخرى. ويعود مصدر هذه الفجوة إلى العمل الجزئي الذي يكثر بين الحريديين، إضافة إلى عمل نسب عالية من الحريديين في فروع عمل ذات أجور منخفضة. مثلا، نسبة الرجال الحريديين الذين يعملون في فرع التربية والتعليم هي ٢٨٪ في حين لا تتعدى هذه النسبة لدى غير الحريديين ٥٪. في المقابل، يعمل ٣٪ من الرجال الحريديين في فرع الهايتك مقارنة بـ ١٣٪ بين السكان عامة. ولا يختلف الأمر بالنسبة للنساء، فنسبة النساء الحريديات اللواتي يعملن في فرع التربية والتعليم هي ٤٢٪ بينما لا تتعدى ١٧٪ لدى غير الحريديات، أما في الهايتك فهي ٤٪ من الحريديات مقابل ١٧٪ من غير الحريديات.[٦٥] ومن المعروف أن جهاز التعليم لدى اليهود الحريديين يركّز على تعليم علوم الدين، وعليه فهو لا يشكّل مصدرًا لإكساب المهارات التي تمكّن أبناء الحريديم من الانخراط في سوق العمل، ما يسبب مثل هذه الفروق التي تنعكس على مستوى الحياة وتشكل فجوات واسعة في ظروف الحياة والتعليم والصحة وغير ذلك، بين الحريديين وغيرهم. هذا مع العلم أنّ تغييرًا طرأ على فرص التأهيل المهني في أوساط الحريديم حيثُ أقيمت معاهد للتأهيل المهني للنساء والرجال، في السعي إلى رفع مستوى الانخراط في سوق العمل،٦٦كما أسلفنا. وقد أشار تقرير الفقر الأخير في إسرائيل الصادر عن مؤسسة التأمين الوطني في نهاية سنة ٢٠١٧، إلى أن نسبة الفقر في صفوف الحريديين قد ارتفعت قليلًا في ٢٠١٦ مقارنة بالسنة التي سبقتها (من ٤٤،٦٪ إلى ٤٥،١٪) على الرغم من ارتفاع بنسبة ٤٪ في نسبة المشاركة في سوق العمل في الفترة نفسها.[٦٧]

ويُستدل من التقرير أيضًا أنّ حجم الفقر في أوساط العائلات التي يُشارك أفرادها في سوق العمل يواصل الازدياد، حيثُ وصلت حصة هذه العائلات من مجمل العائلات الفقيرة إلى ٥٨،٦٪ في ٢٠١٦ بعد أن كانت تعادل ٥٥،٦٪ في ٢٠١٥.[٦٨] هذه النسبة العالية تدل على عمق الفقر وصعوبة الإفلات منه. ويبدو أن عمق الفقر بين العائلات العاملة ما زال كبيرًا، فمثلا سوف يجد زوجان عاملان لديهما ولدان صعوبة في الإفلات من الفقر حتى لو عملا بمقدار وظيفة ونصف، حسب الحد الأدنى للأجور، وسيكونان في عداد الفقراء لو عملا بمقدار وظيفتين كاملتين، حسب الحد الأدنى للأجور، بعد ولادة الولد الثالث.

وقد سـجلت نسـب الفقر الأعلى في لـواء القدس وفي مدينة القـدس، وكذلك في منطقة الشمال، وبين اليهود الحريديين والعرب.

انخفضـت نسـبة الفقر بين المهاجرين الجدد في السـنة الأخيـرة من ١٧،٧٪ في ٢٠١٥ إلـى ١٧٪ فـي ٢٠١٦، إلا أن مقيـاس عمـق الفقـر ومقياس حـدة الفقر بين المهاجرين ارتفعا بشكل ملحوظ في هذه السنة ليصلا ١٠٪ و ٢٣٪ على التوالي.

ويفهـم من المعطيـات التي يوردها التقرير، أنه لولا تدخل الدولة عبر المخصصات والضرائب والمسـاعدات على اختلافها لكانت الأوضا ع أصعب بكثير، ولكانت نسب الفقر أعلى، فقد سـاهمت المخصصات الاجتماعيّة والضرائب المباشـرة في تخليص نحو ٣٥،٧٪ من العائلات من الفقر في سنة ٢٠١٦ و٣٤،٦٪ في ٢٠١٥. أما من بين الأفـراد، فإن نسـب الأفراد عامة والأولاد الذيـن أنقذهم تدخل الدولة من الفقر فهي ٢٤،١ و ٢٠،٠ على التوالي. ومن الممكن، بل والأجدر، أن نستنتج من هذه المعطيات التـي تبـدو ايجابية مقارنة بسـنوات مضـت، أن هنالك أعدادا كبيـرة من العائلات والأفـراد الذيـن يعيشـون على حافة خط الفقر، حيث أن ارتفاعًا بعشـرات أو مئات الشواكل، في أحسن حال، أخرجهم من الفئة التي ينطبق عليها تعريف الفقراء، مع أن أوضاعهم لم تتحسـن بشـكل جديّ، وقد يعود هؤلاء ليحسـبوا على فئة الفقراء نتيجة تغيير بسيط في الأجور أو في سياسة الإنفاق العام.

وبالمقارنة مع دول منظمة الـ OECD ما زالت إسرائيل تحتل مكانا متقدمًا من حيث نسبة الفقر، ولا يسبقها في هذا المضمار سوى كوستاريكا وجنوب أفريقيا، في حين تأتي بعدها دول مثل تركيا والولايات المتحدة ولتوانيا ولاتفيا.

وبالمقارنـة مـع دول منظمة الـ OECD ما زالت إسـرائيل تحتل مكانا متقدمًا من حيث نسبة الفقر، ولا يسبقها في هذا المضمار سوى كوستاريكا وجنوب أفريقيا، في حين تأتي بعدها دول مثل تركيا والولايات المتحدة ولتوانيا ولاتفيا.[٦٩]

أما التقرير البديل عن الفقر في إسـرائيل فيعتمد توجّهًا مختلفا، ويحاول كشـف المعانـاة اليوميـة للفقراء التي تختفـي وراء الإحصائيات والأرقـام التي تملأ تقارير الفقر في إسـرائيل، ويحاول تجسـيد فحوى الحياة مع الفقر في كافة المجالات عبر مقاربة الفقر سوسيولوجيًا وليس الاكتفاء بالتحليل الإحصائي الضيق، ونجده يتبنى تعريفات ومقاييس تختلف عن التعريفات المعتمدة في التقارير الرسـمية، ولذلك فهو يعكـس صـورة قاتمة فيما يتعلـق بزيادة الفقـراء والصعوبات التـي يواجهونها في حياتهم اليومية. ويتحدث التقرير عن الفقر الفعلي، ويصف المعاناة والعوز والحرمان والإحبـاط التي تتـرك الأثر على لقمة العيش والحالة الصحيّة والنفسـية، ناهيك عن تدني مستوى التعليم والنشاط الاجتماعيّ من كل نوع.

يفرد تقرير الفقر البديل في هذه السنة، كما في السنوات السابقة أبوابًا لجوانب أساسية في حياة الفقراء، ويورد معطيات مهمة وأساسية متعلقة بكل جانب. فمثلا،

فـي مجـال الأمن الغذائـي جاء أن ٧٣،٩٪ مـن متلقي الدعم والمسـاعدة من إحدى الجمعيـات التي تشـارك في إعـداد التقرير- فيما يلي الفقراء- لـم يتناولوا وجبات متوازنـة المركبـات الغذائيـة، إما على نحـو دائم أو في بعض الأحيـان، وذلك جرّاء الضائقة الاقتصادية التي يعانون منها. هذا مع العلم أن هذه النسبة تعادل ٢٠،٤٪ بين الجمهور العام في إسرائيل.

عانـى٥١،٤٪ من الفقراء من نقص الطعام في أحيان متقاربة أو متباعدة، مقارنة مـع ٦،٨ فقط بين السـكان عامة. ولم يتنـاول ١١،١ من الأولاد الفقراء الطعام خلال يـوم كامـل لأن عائلاتهم لم تكن تملك النقود لاقتنـاء الطعام. يعيش ٤٣،٨ من هؤلاء هذه التجربة على نحو ثابت.

اضطر ٣٤،٤ من الأولاد الفقراء إلى الاكتفاء بوجبات أصغر مما يلزمهم، أو أنهم تنازلـوا عـن وجبات خلال اليوم، بسـبب الضائقة الاقتصاديـة. وأجاب ٦٧،٧٪ من الأولاد الفقراء أن المركبات الغذائية الأساسـية في طعامهم هي الخبز وباقي أنواع النشويات، ومن المعروف أن هذه المواد تسبب السمنة وأحيانًا الأمراض.

يقتصد ٥٣،٧ في شـراء الطعام اللازم لتسـديد الديون ودفع أجرة السـكن خوفًا من إجراءات قضائية صارمة بحقهم.

وفـي مـا يتعلق بغـلاء المعيشـة وجودة الحيـاة، أفـاد ٤٥،٣٪ من متلقـي الدعم أنهـم عانـوا خلال السـنة الأخيرة من قطع تيار الكهرباء أو المـاء، جرّاء عدم القدرة على تسـديد الديون المسـتحقة، مقارنة مع ٧٪فقط من السـكان عامة خاضوا هذه التجربـة. ويسـتدل مـن التقريـر أن ٦٥،٧ من الفقـراء يجابهون صعوبة في سـداد ديونهم، ما يشـكل عبئًا على العائلة. تعادل هذه النسـبة ضعفي هذه الفئة بين مجمل السـكان.٣٨،٣٪ من الفقراء لا يظنون أن أبناءهم سـوف يحققـون إمكانية الخروج من دائرة الفقر. ويعتقد ٧١٪ من السـكان عامة في إسـرائيل أن ابن العائلة الفقيرة سوف يكون فقيرًا في المستقبل.

يعتقد ٣٣٪ من الفقراء أن وضعهم الاقتصادي ساء في هذه السنة مقارنة بالسنة السـابقة، و ٨٪ فقـط يعتقـدون أن وضعهم تحسّـن. وقال ٩٢٪ مـن الفقراء إنهم لا يستطيعون اقتطاع أي مبلغ صغير من دخلهم ليدّخروه لمستقبلهم، في حين لا تتجاوز هذه النسبة في صفوف السكان عامة ٤٢،٢٪. وفكر نحو ١٣،٣٪ من الفقراء متلقي الدعم في الانتحار أو إلحاق الضرر بأنفسهم جراء أوضاعهم الاقتصادية الصعبة.

يخشـى ٣١٪ من الفقراء من إمكانية حقيقية لفقدان مكان العمل الحالي، ما يدل علـى إنعـدام الأمان المعنوي الـذي يضاف إلى انعدام الأمـان الغذائي في كثير من

الأحيـان. أجـاب ٥٤،٥ من الفقراء أنهـم لا يحصلون على كافة حقوقهم من التأمين الوطني بسـبب تعقيدات بيروقراطية صعبة ومعقـدة. يقول ٤٨،٧٪ من العاطلين عن العمل إنهم لا يجدون عملاً بسـبب محدوديات ومشـاكل صحية. ٣٪ فقط أفادوا بأن وضعهم لن يتحسّن إذا خرجوا إلى العمل، ولذلك لا يعملون.ويفضل ٧٥٪ من متلقي الدعـم فـي جيل العمل الخروج إلى العمل مقابل أجر يعادل المسـاعدة التي يتلقونها لو كان الأمر متيسرًا.

ويتضـح فـي مجال التعليم أن ٧٦٪ من متلقي الدعم لا يملكون شـهادات بجروت (تعـادل شـهادة التوجيهـي أو إنهاء امتحانـات المرحلة الثانويـة)، مقابل ٤٧،٣ من السـكان عامة. نحو ٦٠٪ لا يسـتطيعون أن يوفروا لأبنائهم الدروس الخاصة التي يحتاجونها، أو أن يلحقوهم بأطر لا منهجية.

وفي مجال الصحة قال ٧١،٩٪ من الفقراء أنهم تنازلوا عن شراء أدوية، خلال السنة الأخيرة،لأنهم لا يستطيعون الدفع مقابل هذه الأدوية للحفاظ على حالة صحية سليمة. وتنازل ٨٤٪ عن علاج أسنانهم، وكأن هذا العلاج يعتبر نوعًا من الكماليات.

ويعـد تقليـص الإنفاق علـى مخصصات الدعم للفقراء بسـبب تبنيى السياسـة النيوليبرالية التي انتهجتها حكومات الليكود وكاديما أحد أسباب ثبات ظاهرة الفقر، وقد تقلّصت نسـب الإنفاق الاجتماعي منذ عام ٢٠٠٣ بشـكلٍ حاد من ١٨,٨٪ من (كمـا هو الحال فـي دول OECD حينها تقريبًا) ليصبح الأدنى بين هذه الدول، كما هو عليه في السـنة الأخيرة.[٧٠] يُضاف إلى ذلك أنّ هذه السياسـة قامت خلال الفترة نفسـها بخفض الضرائب على الأغنياء وعلى الشـرائح العليا من الطبقة الوسـطى التي تضم شرائح كثيرة تتفاوت بشكلٍ حاد في قدراتها الاقتصادية. كما لو أنّ هذه السياسة النيوليبرالية تأخذ ممن لا يملكون شيئًا لتعطي لمن لا ينقصهم شيء، الأمر الذي يوسّع الفجوات والفوارق في المجتمع الإسرائيلي.

٩. التصدعات داخل المجتمع الإسرائيلي

مـا زال مفهـوم التصدعـات الاجتماعيـة أحـد المفاهيـم الأبـرز فـي التحليلات السوسـيولوجية للمجتمع الإسـرائيلي، ما يدل على أن تصدعات مجتمع المهاجرين فـي إسـرائيل ما زالت قائمة حتـى الآن على الرغم من التغييـرات والتطورات التي تطرأ عليها باستمرار، سواءً فيما يتعلق بالشرائح السكانية التي تضاف إلى أطراف كل تصـدّع أو حدّة التوتّـر المرافق لكل تصدّع. وهذه كما هو معلوم أمور ذات صلة وثيقـة بالتطورات الديمغرافية والاقتصاديـة والفجوات الاجتماعية والاقتصادية، في الأسـاس.[٧١] وفـي ما يلي سـوف نتطـرق إلى أبـرز التطورات التي شـهدتها بعض

التصدعات في السنة الأخيرة، وأهمها التصدع الديني والأيديولوجي. هذا إضافة إلى تغطية أهم تطورات التصدع الطبقي في تناولنا أعلاه لمعطيات الفقر والفجوات الاقتصادية والاجتماعية.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه بسبب موضوع هذا الفصل من التقرير الاستراتيجي الذي يتطرق إلى تغييرات داخل المشهد الاجتماعي للمجتمع اليهودي في إسرائيل، لن نتطرّق هنا بكثير من التفصيل إلى **التصدع القومي** بين اليهود وبين سكان البلاد الأصليين من الفلسطينيين الذين باتوا مواطنين، وهو أكثر التصدعات رسوخًا ودوامًا بسبب تأثره بعوامل كثيرة سياسية واجتماعية، داخلية وخارجية على السواء. يتأثر هذا التصدّع بسياسات الحكومة الإسرائيلية تجاه العرب الفلسطينيين في إسرائيل، وتجاه الشعب الفلسطيني وحقوقه عامة، وتجاه أي دولة عربية أخرى. كذلك يتأثر هذا التصدع بما يحصل في العالم العربي والإسلامي من تطورات داخلية (الثورات العربية وما آلت إليه). هذا ناهيك عن تضافر عوامل كثيرة في التأثير الاجتماعي على الفلسطينيين في إسرائيل والعلاقة بينهم وبين الدولة سواءً في اتجاه انفراج يقيم الآمال على المواطنة الإسرائيلية، ولو كانت منقوصة، وبين احتدام يرى أنه لم يبق أما الفلسطينيين في إسرائيل إلا الاعتماد على أنفسهم في الدفاع عن حقوقهم، في ظل الاصطفافات السياسية الجديدة في المنطقة.

توجد إضافة إلى التصدعين القومي والطبقي، تصدعات خاصة بالمجتمع اليهودي، تشمل الديني والطائفي والسياسي والأيديولوجي.

اضافة إلى التصدعين المذكورين: القومي والطبقي، هناك عدد من التصدعات الخاصة بالمجتمع اليهودي، نلاحظ تغيرات في حدتها بين الفينة والأخرى، مثل **التصدع الديني** بين اليهود المتزمتين دينيًا (الحريديم) وبين الفئات اليهودية العلمانية. وهناك **التصدع الطائفي** بين المهاجرين اليهود من أصول مختلفة، حسب مميزات المجتمعات التي هاجروا منها، وقد غلب على هذا التصدع اعتباره تصدعا بين اليهود الشرقيين وبين اليهود الغربيين (الأشكناز)، ولكنه شهد تغيرا جديا كما سنرى لاحقا. وهناك **تصدع سياسي أيديولوجي** بين تيار حركة العمل والأحزاب التي دارت في فلكها وبين اليمين الإسرائيلي الذي لم يعد يتميّز بالسعي إلى تحقيق سيطرة يهودية على ما يسمونه «أرض إسرائيل الكاملة» (كامل التراب الفلسطيني) فقط، بل انتقل إلى مرحلة الصراع على ترسيم ملامح المجتمع الإسرائيلي بالكامل وفق رؤيته اليمينية المنغلقة.

أشغلت هذه التصدعات السياسيين والباحثين الأكاديميين في إسرائيل طيلة عقود شكلت حقبة الصراع على ملامح المجتمع الإسرائيلي، وفترة الجهود المبذولة للتغلب على التصدعات التي هدّدت سيرورة «بناء الشعب» من مجموعات مهاجرين

يهـود ذوي أصـول اجتماعيـة وثقافيـة واقتصاديـة مختلفـة. وما زال هنـاك اتفاق واسـع في الأوسـاط الأكاديمية (والإعلامية) في إسرائيل على دوام هذه التصدعات الأساسـية، علـى الرغـم من أن إسـرائيل قطعت شـوطا جديًا في مسـعى تحقيق الأهداف الأساسـية التي تواجه كل مجتمع مهاجرين وأقصد: اتمام سـيرورة «بناء الشـعب» مـن مهاجرين متباعدين في جميع مميزاتهم الثقافيـة والاقتصادية؛ تثبيت الملامح الأساسـية لوجه المجتمع، والأهم من هذا وذاك تحقيق تقدم في الانتقال من مجتمع مهاجرين إلى مجتمع عادي وكأنه نشأ وترسّخ في هذا المكان،[٧٢] وذلك لتعزيز التصور الذاتي للإسـرائيليين ولتغييب الأسـئلة الأساسـية المرتبطة بملابسات قيام الدولـة ونكبة الفلسـطينيين وظروف الهجرة من بـلاد المنبت وما لاقاه المهاجرون في إسرائيل. ولتوخّي الدقة لا بد من الإشارة إلى أن التغيير الذي يطرأ على التصدعات يكون نتيجة سيرورة طويلة الأمد وليس وليد السنة الأخيرة أو التي سبقتها.

التصدع الديني

حظي موضوع اليهود المتزمتين (الحريديم) في السـنة الأخيرة باهتمام كبير في وسائل الإعلام، وشهدت العلاقات بينهم وبين شرائح مختلفة في المجتمع الإسرائيلي كثيرا من التوتر. لا تختلف القضايا والأحداث التي شـكلت مواضيع وحددت مواقع التوتر بين فئات عديدة من الإسرائيليين العلمانيين من ناحية والمتدينين المتزمتين عن القضايـا التـي أثارت التوترات فـي الماضي، فجميعها تتمحور حـول الصراع على طبيعـة المجتمع الإسـرائيلي عامـة، ومجتمعات المدن المختلفة وشـكل تطوّرها. ففي السـنة الأخيرة أيضًا تمحورت الخلافات حول قدسية السبت، وإعفاء الشبان اليهود الحريديين من الخدمة العسـكرية، وإبعاد النسـاء عن الحيز العام في المدن اليهودية المختلطـة التـي يعيش فيهـا الحريديون إلى جانـب يهود علمانيـين،[٧٣] وغير ذلك من القضايـا المتعلقة بسـلوك اليهود الحريديين في بعض القضايـا الأخرى التي أثارت أصـداء غاضبـة، مثـل تعامل المتدينين مع المحكمـة العليا الإسـرائيلية بعد قرارتها في مسـائل مختلفة مثل عدم دسـتورية القانون الذي يسـتثني الحريديين من الخدمة العسكرية الإلزامية استجابة لمصالح تتعلق بتشكيل الائتلاف الحاكم.

وهناك قضية الفصل بين الرجال والنساء في الحافلات العامة التي تقل مسافرين من الأحياء المتدينة في القدس وبيت شـيمش غيرها، وإغلاق حوض سـباحة مشترك للنسـاء والرجال في مدينة صفد، ومنع عمل المواصلات العامة خلال يوم السـبت في مدينـة هرتسـليا، وقضية إلزام جهـاز التعليم الخاص بالمتدينـين المتزمتين بتدريس

المواضيع التي تعتبر أساسية وملزمة حسب وزارة التعليم الإسرائيلية، وهي اللغة الإنكليزية والعلوم والمدنيات وتاريخ اليهود. وهي قضايا تعود إلى مركز النقاش من جديد بشكل دوري.[٧٤] وفي هذا السياق، لا بد من التذكير بما سبق وأوضحناه في مكان آخر من هذا الفصل بأن الكثير من جوانب حياة اليهود الحريديين تشهد تغيرات متتالية باتجاه المزيد من تأقلمهم واندماجهم، إلا أن بعدهم عن المجتمع الإسرائيلي ما زال شاسعًا، مما يفسر دوام بؤر التوتّر.

ومن أهم التطورات التي حدثت في ٢٠١٧، فيما يتعلق بالتصدع الذي نحن بصدده، كان قرار محكمة العدل العليا القاضي بإلغاء تعديل رقم ٢١ لقانون الخدمة العسكرية، الذي مكّن من تمديد فترة الإعفاء للشبّان الحريديين حتى سنة ٢٠٢٣. صدر قرار الإلغاء في أيلول ٢٠١٧ بعد أشهر من الأخذ والرد في هذا الشأن.[٧٥] تسبّب هذا الإلغاء بردود فعل غاضبة من ناحية القيادات الحريدية، وكذلك فئات واسعة من الشبان الحريديين الذين استجابوا لقياداتهم الروحية التي تعارض التجنيد بقوة.

ومن أهم التطورات التي حدثت في ٢٠١٧، فيما يتعلق بالتصدعات، كان قرار محكمة العدل العليا القاضي بإلغاء تعديل رقم ٢١ لقانون الخدمة العسكرية، الذي مكّن من تمديد فترة الإعفاء للشبّان الحريديين حتى سنة ٢٠٢٣.

تمثّلت الردود الأولى في مهاجمة محكمة العدل العليا وقضاتها، وهو أمر يتكرر منذ عشرات السنوات في كل مرة تقضي فيها محكمة العدل العليا بما يتعارض مع الإكراه الديني. وصفت القيادات السياسية للحريديين القرار بأنه قرار سيئ وسخيف يهدف إلى التضييق على تعلّم التوراة وتعاليم الدين، وقال الوزير درعي، من الحريديين الشرقيين، إن القرار يدل على القطيعة بين محكمة العدل العليا وبين الحريديين، ما يحث سعي المحكمة الدائم إلى فرض تضييقات على طلاب المدارس الدينية.[٧٦] من ناحية ثانية اندلعت مظاهرات صاخبة رافقها الكثير من أحداث الشغب وإغلاق الشوارع في العديد من المدن التي يعيش في الحريديون، كما وصلت مظاهرات الاحتجاج إلى شوارع نيويورك حيث خرج المئات من الحريديين هناك أيضًا للاحتجاج على ما أسموه «ملاحقة اليهود المتدينين».[٧٧] أما رد الفعل الثالث على إلغاء الإعفاء فأخذ شكل التعبير عن نبذ الشبان الحريديين الذين استجابوا لنداءات الانخراط في صفوف الجيش وتجندوا. وقد تعرّض هؤلاء إلى ضغوطات كثيرة لثنيهم عن سلوكهم الذي يلقى معارضة هائلة من قبل القيادات الدينية تصل حد فرض الحرمان الديني على المتجندين وإقصائهم ومنع أي اتصال بهم.ومن الجدير بالذكر أن أحداث اللعنف الجسدي والكلامي ضد الحريديين الذين تجندوا كانت تتكرر يوميا في أحياء الحريديين ولدى زيارة هؤلاء الجنود لبيوت أهلهم في نهايات الأسابيع.[٧٨]

وهنـا لابد من الإشـارة إلـى أن اعداد الشـبان الحريديين الذين يـؤدون الخدمة العسكرية آخذة في الإزدياد، ولكنها ما زالت بعيدة عن تحقيق ما يسميه العلمانيون اليهـود «المشـاركة فـي تحمّل الأعباء» مثـل العلمانيين. انضم في سـنة ٢٠١٦ نحو ٣٥٠٠ شاب حريدي إلى الخدمة العسكرية أو المدنية، أي بزيادة مقدارها ٥٪ مقارنة بالسـنة السـابقة. تتوجه النسـبة العظمى من المنضمين سـنويا إلى صفوف الخدمة الإلزاميـة إلى الخدمة العسـكرية، وجزء قليل إلى الخدمـة المدنية، ففي ٢٠١٦ مثلا، ذهـب ٨١٪ مـن المتجندين إلى الخدمة العسـكرية و١٩٪ إلى الخدمة المدنية بسـبب الشـعور أن الخدمة العسكرية تعود بفائدة أكبر على المجتمع وعلى الفرد، فهي تفتح فرص عمل في المستقبل.

ارتفعت أعداد الشبان الحريديين الذين يؤدون الخدمة العسكرية، لكن الارتـفـاع يـظـل بـعـيـدا عن تحقيق ما يسميه العلمانيون اليـهـود "المـشـاركـة فـي تحمّل الأعباء".

الشبان الحريديون المنضمون إلى الخدمة العسكرية أو المدنية في الفترة ٢٠٠٧-٢٠١٦ (بالأعداد المطلقة)[٧٩]

السنة	عدد المنضمين إلى الخدمة العسكرية	عدد المنضمين إلى الخدمة المدنية
٢٠٠٧	٢٩٠	
٢٠٠٨	٣٩٠	٤٣٧
٢٠٠٩	٧٣٠	٩٧٠
٢٠١٠	١٠٠٠	١١٠٩
٢٠١١	١٢٨٢	١٠٩٠
٢٠١٢	١٤٥٠	٨١٢
٢٠١٣	١٩٧٢	٩٥٣
٢٠١٤	٢٢٠٣	٦٣٤
٢٠١٥	٢٤٧٥	٨٧٧
٢٠١٦	٢٨٥٠	٦٦٧

وعلى الرغم من الارتفا ع السابق ذكره، الاّ أن عدد المنضمين من الحرديين ما زال محدودا مقارنة مع العلمانيين. مع ذلك، يحصل الحريديون طلاب المعاهد الدينية على مخصصات حكومية خاصة دون الاضطرار إلى العمل، ما يقود إلى اعتبار سلوكهم طفيليًا واتهامهم بأنهم يعيشون على حساب الآخرين دون أن يقتسموا الأعباء. هذا مع العلم أن ارتفا ع نسـب مشـاركتهم في سـوق العمل، كما أوضحنا أعلاه، أخذت تخفف من حدة هذا الاتهام للحريديين.

انضم في سنة ٢٠١٦ نحو ٣٥٠٠ شاب حريدي إلى الخدمة العسكرية أو المدنية، أي بزيادة مقدارها ٥٪ مقارنة بالسنة السابقة.

وكان لمسألة الحفاظ على قدسية يوم السبت حصة أيضًا في أسباب التوتر بين المتدينين والعلمانيين في هذه السنة، وكان الحدثان الأبرز المتعلقان بهذه المسألة هما ترميم سكك القطارات في إسرائيل خلال يوم السبت، وقانون إغلاق المحلات التجارية في أيام السبت. أصرت القيادات السياسية للأحزاب الحريدية في الحالة الأولى على منع الحكومة من تنفيذ أعمال الصيانة خلال السبت، لأن هذا يتعارض مع الشريعة من ناحية، ويتعارض مع «اتفاق الوضع القائم» الذي يسري مفعوله في إسرائيل منذ ١٩٤٧. لكن إصرار وزير المواصلات من حزب الليكود وأوساط علمانية أخرى حتى من داخل الإئتلاف على تنفيذ الأعمال خلال السبت (يوم العطلة الرسمي في إسرائيل) منعًا لعرقلة الحياة والاقتصاد أجبر الحريديين على التراجع عن موقفهم، وعلى عدم الانسحاب من الائتلاف. ومن الممكن أن نرى هذا التطور برهانًا على التغيير الذي يشهده المجتمع الحريدي بقياداته الدينية والسياسية نحو نوع من التأقلم والبراغماتية. في الحالة الثانية، وبعد التنازل الذي أبدته أحزاب الحريديين المشاركة في الائتلاف في مسألة ترميم سكك القطارات خلال السبت نجد الليكود وبتوجيه من نتنياهو يبذل كل قوته لكي تقر الكنيست تعديل القانون الذي يقضي بإغلاق المحلات التجارية في أيام السبت، واضطرار من يطلب فتح دكانه إلى الحصول على تصريح خاص. وفعلا، أقرّت الكنيست هذا التعديل لإرضاء الحريديين ولكي يتعزز ائتلاف نتنياهو، على الرغم مما يتركه هذا على التصدع الذي يأبى أن يتنحى.

شكّلت مسألة الحفاظ على قدسية يوم السبت واحدا من أسباب التوتر بين المتدينين والعلمانيين في العام الحالي.

يتضح مما سبق ذكره أن التصدع الديني في إسرائيل ما زال أحد التصدعات الأساسية في المجتمع الإسرائيلي، على الرغم من أن تغييرات عميقة طرأت عليه من حيث مسبباته، فخلافا لما يظن من أن هذه المسببات ترتبط على نحو وثيق بمسائل الدين والدولة وبأحكام الشريعة اليهودية، فإن لهذا التصدع أوجها اجتماعية اقتصادية تدخل في خانة مستحقات المواطنة حسب مفهومها عند اليهود المتزمتين وعند سائر الفئات في المجتمع الإسرائيلي التي تعتبر سلوك المتدينين الحريديم لا يتوافق مع ملامح الدولة الحديثة من الطراز الغربي الديمقراطي الليبرالي العلماني.

التصدع الطائفي

من الطبيعي أن تخفت حدة التصدع الطائفي كلما ابتعد عامل الهجرة الخارجية عن تشكيل مصدر أساسيّ للازدياد السكاني، وقد بيّنا ذلك في القسم الأول من هذه الورقة.. هكذا كان الحال مع اليهود الشرقيين من قبل الأشكنازيين الأقدم، ثم اليهود من دول المعسكر الشرقي المنحل وصولا إلى اليهود الأثيوبيين الذين ما

زالوا يشـكلون أكثر الفئات السـكانية ضعفًا. وقد كتب الكثير عن أنماط التعامل الرسـمي والشـعبي الأهلي مع كل واحدة من فئات المهاجرين اليهود وما تعرّضت له من صعوبات.[٨٠]

ولو تابعنا السـيرورات الاجتماعية الطويلة جدًا التي عاشـتها المركبات السكانية الأصليـة للتصـدع الطائفي، أي اليهود الشـرقيين واليهود الأشـكناز، لفهمنا كيف تخفت حدة أي تصدّع من ناحية، ولكنه لا يغيب لأن فئات أخرى من المهاجرين تحل محل الفئات الأقدم. فمثلا، طرأ مع مرور السنين منذ إقامة إسرائيل، تغيير كبير في التركيبة الديمغرافيّة كانت له آثار اقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة، بين هذه ما يتعلق بتضاؤل جدي في الفروق بين اليهود الأشـكناز والشـرقيين في كافة مجالات الحياة، مع أنها ما زالت موجودة، ولكن بقدر أقل بكثير من الماضي. وثمّة مؤشرات علـى أن تقلُّـص الفروق في الدخل ومؤشـرات اقتصادية واجتماعيّة أخرى بشـكلٍ متواصل منذ نحو عقدين تظهر توجّها يتوقع له الاستمرار، بسبب ما يحدث من تطوّر في أوسـاط الشرقيين، تسـاهم في زيادة تأثيرهم وشـعورهم بقدرتهم على التأثير، من ناحية ثانية يجمع الباحثون على أن التمييز ضد الشرقيين في سنوات الخمسين والسـتين من القرن الماضي، الذي كان سـببًا في تردِّي أوضاعهم لم يعد موجودا، ما أتاح الفرصة إلى تحسّـن ظروف حياتهم، وإلى تغيير ملحوظ في مشـاركتهم في الحياة السياسية، وإلى تشكيلهم جزءًا لا يستهان به من النخبه السياسيّة والعسكريّة في إسـرائيل، إضافة إلـى الزيادة المتتالية في أعداد الكتـاب المحاضرين والفنانين اليهود من أصل شـرقي، ما أدى إلى فرض أنفسـهم على كافة الحلبات السياسـيّة والاجتماعيّـة فـي المجتمع الإسـرائيلي، ومن المتوقّع أن يدفع هـذا بدوره في اتجاه مزيد من الاحتجاج على الفجوات الباقية بينهم وبين اليهود الاشكنازيين.[٨١] في الوقت نفسـه، لم يؤد هذا التغيير إلى اختفاء التصدع الطائفي، بل إلى تغيير في مركباته. ومنذ موجة الهجرة من دول الاتحاد السـوفييتي سـابقا إلى إسرائيل في تسعينيات القرن الماضي، ثم هجرة اليهود من أثيوبيا بعد ذلك بسنوات، شكلت هاتان الفئتان، ولو بتفاوت في حدة الاقصاء، طرفًا في التصدع الطائفي بصيغته الجديدة، في حين يشـكل المهاجرون القدامى، على اختلاف انتماءاتهم، طرف التصدع الآخر. ويقاس هذا التصدع حسـب تعامل المجتمع الإسرائيلي القديم من المهاجرين وإقصائهم من ناحية، وحسب عزل المهاجرين لأنفسهم وعدم سعيهم إلى الاندماج الكامل.

ولعـل مجموعـة المهاجرين اليهود التي تعاني أكثر من غيرها اليوم جرّاء التصدع الطائفـي هـم اليهود الأثيوبيين، الذين واجهوا منذ وصولهـم صعوبات كبيرة ولاقوا

تعامـلا مـذلا من المجتمع والدولة في إسـرائيل، على حد سـواء. وصـل عدد اليهود الأثيوبيين في سـنة ٢٠١٦، إلى ١٤٤،١٠٠نسـمة، منهـم ٨٥،٥٠٠ ولدوا في أثيوبيا و٥٨،٦٠٠ ولـدوا في إسـرائيل. وما زال هناك يهود فـي أثيوبيا يرغبون في الهجرة إلى إسـرائيل، ولكن هذا لا يتم لأسـباب عديدة منها مماطلة وتسـويف إسـرائيليين رسميين، ما يزيد من إحباط اليهود الأثيوبيين وشعورهم بالرفض من طرف المجتمع الإسـرائيلي. وقـد وصل عـدد المهاجرين اليهود من أثيوبيا إلى إسـرائيل في سـنة ٢٠١٦ إلى ٢١٤ مهاجرًا جديدًا.[٨٢]

تقطن أغلبية اليهود الأثيوبيين في منطقتين أساسـيتين، فـ ٣٩٪ منهم يعيشـون في منطقـة المركـز و٢٤٪ فـي منطقة الجنوب. يتـزوج الأثيوبيون في سـن تزيد عن معدل سـن الـزواج بـين اليهود في إسـرائيل، مع أنـه كان من المتوقع أن يتزوجوا في سـن أصغـر كما هو متبع في المجتمعات الشـرقية، ولكنه يبـدو أن ما يؤخر زواجهم هو في الأساس الصعوبات الاقتصادية والاضطرار إلى العمل بعيدًا عن أحياء سكنهم، حيث تـدل المعطيـات أن الأثيوبيـين يتزوجون مـن ذوي نفس الأصل (٨٨٪ مـن المتزوجين/ المتزوجـات منهم تزوجوا من أثيوبيات/ أثيوبيين). نسـب الطلاق بين اليهود الأثيوبيين أعلى بكثير من النسـبة بين اليهود في إسـرائيل عامة (١٦ لكل ألف زيجة مقابل ٩ لكل ألف بين اليهود عامة). ينعكس هذا المعطى على نسبة العائلات أحادية المعيل التي تعتبر مرتفعـة جـدًا بين الأثيوبيين وتصل إلى ٢٩٪ من العائلات، أي ما يزيد عن ضعفي هذه النسـبة في إسرائيل عامة. في السنة الدراسـية ١٦/٢٠١٥ تقدم لامتحانات البجروت (التوجيهي) نحو ٢٧٠٠ طالب يهودي أثيوبي، أي بنسبة ٨٩٪ من أصحاب حق التقدم للامتحانات، مقابل ٩٣،٣٪ من الطلاب اليهود عامة. نسـبة الاسـتحقاق للحصول على شـهادة اجتيـاز امتحان البجروت لدى الأثيوبيين منخفضة جـدًا مقارنة باليهود عامة، وهي تصل إلى ٥٥،٤٪ مقارنة بـ ٧٦،٧٪. أما نسـبة أصحاب شـهادات البجروت التي تحقق شـروط القبول للجامعات فهي لدى الطلاب من أصل أثيوبي٣٣،٣٪ مقابل ٦٦٪ بـين اليهـود عامة. وتصل نسـبة الطلاب الأثيوبيين في مؤسسـات التعليـم العالي في إسرائيل إلى ١،٢٪ من الطلاب في حين أنهم يشكلون ٢،٥٪ من الفئة العمرية ٢٠–٢٩ سنة في إسرائيل. في سنة ٢٠١٦ وصل الدخل الشهري الصافي للعائلة الأثيوبية إلى ١١،٢٩٤ شيكلا جديدا مقابل ١٥،٧٥١ هو الدخل الشهري لنفس العائلة في إسرائيل، وهـذه فجـوة كبيرة ليـس هنالك ما يبررها. إضافة إلى ذلك ثمّـة فرق بين أنماط إنفاق العائلـة اليهوديـة الأثيوبية وإنفاق العائلات الأخرى يدل على أن مسـتوى حياة العائلة الأثيوبية ما زال منخفضًا مقارنة بالآخرين.[٨٣]

يعتبـر المهاجـرون الاثيوبيون ذوو مؤهلات متدنية وقدرات ضعيفة لا تلائم سـوق العمل الإسرائيلي، ما يعرقل فرص تطور وتقدم هذه الفئة الفقيرة. يسعى الأثيوبيون خلافا للمهاجرين الروس إلى الاندماج في المجتمع الإسرائيلي، ولكنهم يقصون بعيدا بسـبب لون بشـرتهم، التشـكيك في انتمائهم اليهودي، وضعفهم من حيث القدرات والمؤهلات التي لا تمكنهم حتى من تشـكيل مجموعة ضغط سياسـية، الأمر الذي لم يتغير إلى حد بعيد رغم انقضاء نحو عقدين على هجرة الأثيوبيين.

كانـت قضيـة اللاجئين وطالبي اللجوء من الـدول الافريقية، من بين القضايا ذات الصلة بالتعصّب الطائفي التي عادت بقوة إلى واجهة النقاش العام في إسرائيل، في سـنة ٢٠١٧. يصل عدد هذه الفئة إلى نحو ٤٥٠٠٠ شـخص، ويسمون في إسرائيل «المتسـللون الأفارقة». وهم يلقون معاملة قاسـية جدا، سواءً من مؤسسات الدولة أو مـن المجتمع، ويتعرضون لتحريض دائم.[٨٤] ولا تكف حكومة إسـرائيل عن مسـاعي طردهم أو ممارسة الضغوط الكبيرة عليهم لدفعهم إلى الهجرة. وهناك أيضًا العمال الأجانب الذين يعيشـون أوضاعا، ولكن السوسـيولوجيا الإسرائيلية لا تشمل هؤلاء ضمن مركبات التصدّع الطائفي في إسرائيل.

كانت قضية اللاجئين وطالبي اللجوء من الـدول الافريقية، من بين القضايا ذات الصلة بالتعصّب الطائفي التـي عـادت بـقـوة إلى واجهة النقاش العام في إسرائيل، في سنة ٢٠١٧.

التصدّع الأيديولوجي

يتمحـور هذا التصدّع حول السـجالات الأيديولوجية المحتدمة في إسـرائيل منذ فتـرات طويلـة، حول قضايا أساسـية مثل الموقف من الفلسـطينيين في إسـرائيل، والاحتلال والمسـتوطنات. ويشـمل التصدع الأيديولوجي أيضًا مواضيع مثل علاقة الدين والدولة في إسـرائيل، والخلاف حول السياسـة الاقتصادية لكل من الأحزاب الرئيسية المتنافسة على السلطة.

إلى جانب هذه القضايا، شهدت السنوات الأخيرة نقاشًا حادًا حول طبيعة النظام والمجتمع الإسرائيليين بين اليمين الليكودي والأحزاب التي تدور في فلكه وبين أحزاب المعارضـة.[٨٥] وقـد اعتبرت بعض أوسـاط المثقفين والإعلاميـين والأكاديميين التي لا تؤيد اليمين أن من شـأن المواقف والممارسات المتشـددة لكوادر وشخصيات قيادية فـي الليكـود وفي التيار الصهيونـي المتدين ممثلا بحزب «يسـرائيل بتينو» وقيادات المسـتوطنين أن تسـيئ إلى علاقات إسـرائيل مع دول العالم، وربما تزعزع مستوى المناعة القومية للمجتمع الإسرائيلي.

كانـت الأسـباب التي فرضت ضـرورة الخوض في هذا النقـاش كثيرة ومتنوعة، منها ما يتعلّق بهجوم علني لرئيس الحكومة ولوزراء ولأعضاء كنيست من اليمين على

الجهاز القضائي في إسرائيل وعلى رأسه محكمة العدل العليا، والإعلان جهارًا عن بـذل هذه الأوسـاط لكل جهد ممكن لإضعاف وتقييـد صلاحيات المحاكم. كذلك دفع إلى هذا القلق على طبيعة الدولة والمجتمع انتشـار ثقافة الفسـاد السـلطوي وكثرة الأدلة على ترسّخ هذه الثقافة.

وكان الفصل عن المشـهد الاجتماعي في تقرير مدار الاسـتراتيجي لسنة ٢٠١٦ قد تناول بالرصد والتحليل ظاهرة الفسـاد السياسـي والإداري في إسرائيل وتورّط نتنياهو وعائلته في عدة قضايا فساد. إضافة إلى هذه المواضيع التي باتت مركزية في التصدع الأيديولوجي هناك القلق من سـيل اقتراحات القوانين الشـخصية التي يضعهـا علـى طاولـة الكنيسـت، يوميًا، نـواب من اليمـين يحاولون شـرعنة وتقنين التضييقات والقيود التي يفضلون فرضها على كل صوت معارض لسياستهم، وعلى العرب وقياداتهم في الأساس.

إجمال

تعتبر بعض أوسـاط المثقفين والإعلاميين والأكاديميين التي لا تؤيد اليمين أن من شأن المواقف والممارسات المتشددة أن تسيئ إلـى عـلاقـات إسـرائـيـل مـع دول العالم، وربما تزعزع مستوى المناعة القومية للمجتمع الإسرائيلي.

تناول هذا الفصل أهم التطوّرات التي يشـهدها الواقع الديمغرافي في إسـرائيل وتأثيرهـا المتوقـع في المسـتقبل القريـب والبعيد علـى حدوث تحوّلات فـي المجتمع الإسـرائيلي عامـة. وقد تم التركيز علـى التغيّرات المتعلّقة بمصادر النمو السـكاني وتراجع معدلات الخصوبة لدى المرأة العربيّة في إسرائيل مقارنة بارتفاع المعدل بين اليهود، وظاهرة تديّن المجتمع الإسرائيلي الذي يُقاس بأعداد المتدينين ونسبتهم من السـكان، وغير ذلك. لهذه التطوّرات تأثير وإسـقاطات فعليّة على الحياة السياسـية والاجتماعيـة فـي إسـرائيل، حاولنـا رصد ملامحها مـن خلال فحص واقـع الفقر والفجوات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في سنة ٢٠١٧، ومن خلال متابعة أبرز التحوّلات في خارطة التصدعات والتقسيمات المختلفة في إسرائيل.

ويمكـن القـول، اعتمادًا على مـا رصدناه في هذا الفصل إنـه على الرغم من أن سـبعين سـنة مضت منذ قيام إسرائيل إلا انها ما زالت تتميّز بملامح الولادة الأولى كدولة مهاجرين، لم تنجح في سد الفجوات بين مركباتها المختلفة، ولم تستطع تحقيق مستوى راسخ من التضامن الاجتماعي الضروري لمجتمع قوي.

الهوامش

١ استخرجت هذه المعلومة من بيان لوسائل الإعلام بخصوص عدد السكان في إسرائيل نشرته دائرة الإحصاء المركزية الاسرائيلية، في نهاية ٢٠١٧، البيان على الرابط التالي
http://www.cbs.gov.il/reader/newhodaot/hodaa_template.html?hodaa=201711387 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/١٠)

٢ في تقديرات أخرى، يفوق عدد الفلسطينيين في القدس العربيّة الأعداد التي ترد في الإحصائيات الرسمية الإسرائيليّة، إذ إن هنالك آلافا من الفلسطينيين الذين يعيشون في أحياء المدينة القديمة دون أن يكونوا مسجلين في سجلات البلديّة.

٣ للاطلاع على التعريفات التي تعتمدها دائرة الإحصاء الرسميّة لهذه الفئات السكانيّة، انظر/ي: http:/www.cbs.gov.il/ishuvim/ishuvim_main_2016.htm (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/١٥)

٤ دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، ٢٠١٧. «مصادر ازدياد السكان في إسرائيل» في الكتاب الإحصائي السنوي لإسرائيل ٢٠١٧، جدول ٢,١٢.
http://www.cbs.gov.il/shnaton68/st02_12.pdf (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/١٠)

٥ كيرن تسورئيل هراري،٢٠١٦. «الخصوبة كارثة»، **موقع كلكاليست**، ٢٠١٦/٥/٢٠. وعلى الرابط التالي:
https://www.calcalist.co.il/local/articles/0,7340,L-3688417,00.html (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/١١)

٦ تجدر الإشارة إلى أن فئة المسيحيين تشمل العرب المسيحيين والأرمن. وهنا أيضًا تجدر الإشارة إلى أن عدد الأرمن الذين يعيشون في حدود فلسطين هو نحو ٧٠٠٠، تعيش غالبيتهم في حارة الأرمن في القدس العربية وفي رام الله إضافة إلى ما يقرب من ١٠٠٠ شخص يسكنون في حيفا ويافا في الأساس.

٧ دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، ٢٠١٧. «مصادر ازدياد السكان في إسرائيل» في الكتاب الإحصائي السنوي لإسرائيل ٢٠١٧، جدول ٢,١٢. على الرابط التالي:
http://www.cbs.gov.il/shnaton68/st02_12.pdf (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/١٠)

٨ تتعلق أهم النتائج المترتبة على هذا التحوّل بضرورة تأقلم جهاز الخدمات الصحيّة مع وضع تزداد فيه أمراض الشيخوخة واحتياجات المسنين، وكذلك ازدياد أعداد المسنين الذين يعتمدون في شروط عيشهم على سياسات الرفاه ومستوى الإنفاق العام للحكومة. هذا ناهيك عن ما يتطلبه ازدياد أعداد المسنين من قوى عاملة مرافقة لهم في بيوتهم، هي بأغلبيتها قوى عاملة أجنبيّة.

٩ ليس من الممكن تفسير هذا الفرق الكبير بين نسبة هذه الفئة العمرية بين اليهود وبين العرب، في دولة صغيرة جدًا جغرافيًا، سوى بواسطة الفروق في مستوى الخدمات الصحيّة والنفسيّة والرفاه الذي توفره مؤسسات الدولة لليهود مقابل ما توفره لباقي المواطنين.

١٠ دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، ٢٠١٧ ، **الكتاب الإحصائي السنوي لإسرائيل ٢٠١٧**، جدول ٢,٥، .http://www.cbs.gov.il/reader/shnaton/templ_shnaton.html?num_tab=st02_05x&CYear=2017 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٣).

١١ نظرًا لأن معظم سكان إسرائيل، في الحاضر، ولدوا في إسرائيل بعد ١٩٤٨ لم يعد من الممكن اتباع أساليب سهلة وبسيطة لتوزيعهم من حيث الانتماء إلى شرقيين وأشكنازيين، كما كان الوضع حتى ثمانينيات القرن الماضي.

١٢ يُذكَر بأنّ الهجرة من آسيا توقفت نهائيًا تقريبًا منذ ستينيات القرن الماضي.

١٣ دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، ٢٠١٧ الكتاب الإحصائي السنوي لإسرائيل ٢٠١٧، جدول ٢,٦، .http://www.cbs.gov.il/reader/shnaton/templ_shnaton.html?num_tab=st02_06x&CYear=2017 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٣)

١٤ علينا أن نشير إلى أنه من الصعب جدًا أن نجد احصائيات تبيّن بدقة كم بلغت نسبة الشرقيين والأشكناز في إسرائيل اليوم لأسباب عديدة، أهمها الزيجات المختلطة بين اليهود من الأصول المختلفة. على الرغم من ذلك نجد اشارات من الإحصائيات عن الفروق بين الشرقيين والغربيين في كافة مجالات الحياة (الأجور، التعليم الجامعي، الخدمات الصحية، التوزيع السكاني، سوق العمل الخ...). من ناحية أخرى، هناك بعض الاجتهادات التي تصل أحيانًا إلى استنتاجات لا تتسم بالكثير من الدقة عن تحوّل اليهود الأشكناز إلى أقلية، أو ارتفاع نسبة الشرقيين حتى يساوي نسبة الأشكنازيين وما إلى ذلك. وفي بحث ديمغرافي صدر في ٢٠١٧ عن مركز المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية–مدار، يفيد أن نسبة اليهود الشرقيين وصلت في ستينيات القرن الماضي قرابة ٤٤٪ من إجمالي اليهود الإسرائيليين، وارتفعت هذه النسبة في سنوات الثمانينيات إلى ٤٧٪ بفعل نسب التكاثر العالية، مقارنة مع اليهود الغربيين. ثم ما لبثت أن عادت لتعادل ٤٠٪ في أعقاب الهجرة من دول الاتحاد السوفييتي المنحل. انظروا: برهوم جرايسي، **التغيرات الديمغرافية اليهودية الإسرائيلية، وأبعادها السياسية ١٩٤٨– ٢٠١٧**. (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية «مدار»، أيلول ٢٠١٧).

١٥ دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية ،٢٠١٧. **الكتاب الإحصائي السنوي لإسرائيل ٢٠١٧**، جدول ٢,٨، .http://www.cbs.gov.il/reader/shnaton/templ_shnaton.html?num_tab=st02_08x&CYear=2017 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٣)

١٦ منشي ، نوفار ، ٢٠١٧. «في دائرة الإحصاء المركزيّة لا يعدّون الشرقيين.» **موقع أخبار القناة التلفزيونية الأولى**– كان، ٢٠١٧/٨/٤. على الرابط التالي: https://www.kan.org.il/item/?itemid=21294 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠).

١٧ على الرغم من قدم هذا الادعاء إلا أنه ما زال شـائعًا في بعض الأبحاث الأكاديميّة التي تتناول الظواهر التي نحن بصددها هنا، وأكثر من ذلك في الخطاب العام الذي تعكسـه وسـائل الإعلام. ويعود الادعاء في الأصل لعالم اجتماع إسـرائيلي من المدرسة الكلاسيكية في علم الاجتماع الإسرائيلي، التي كانت تجيّر هذا العلم لمصلحة مساعي توطيد الدولة. أنظروا يوحنان بيرس وروت كاتس، «العائلة في إسـرائيل: اختلاف وثبات» في ليئا شـمغار هندلمان وريفكا بار يوسـيف (محررتان)، **عائلات في إسرائيل**. (القدس: أكديمون، ١٩٩١)، ص ٩–٣٢

١٨ الجدول مستمد من المعطيات عن نسب الخصوبة في دول منظمة OECD بين السنوات ١٩٧٠–٢٠١٥. موقع منظمة OECD https://data.oecd.org/pop/fertility-rates.htm (آخر مشـاهدة في ٢٠١٨/١/٢٣). ويتضح من هذا الجدول أن إسـرائيل من بين ٣ دول فقط قادرة على الحفاظ على مستوى نمو طبيعي إيجابي، أي زيادة عدد سكانه أو الحفاظ على هذا العدد دون تراجع، في أسوأ الأحوال.

١٩ للتعرف على التغيير في هذه العوامل، يُنظر الجدول عن متوسط ومعدل سن الزواج في إسرائيل، في الكتاب الاحصائي الأخير http://www.cbs.gov.il/reader/shnaton/templ_shnaton.html?num_tab=st03_06&CYear=2017 (آخر مشـاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠). ويلاحـظ الارتفاع في المعدلات لدى الرجال والنسـاء اليهود والفلسـطينيين مـع بعض الفروق في الانتماءات الفئوية والدينيّة.

٢٠ يشـار هنا إلى أن ما يلي: ١– من الواضح أن المعطيات الرسـمية الإسـرائيلية تشـمل الفلسـطينيين سكان القدس العربية المحتلة في العام ١٩٦٧ كما تشمل المستوطنين في المستوطنات التي حولتها إلى أحياء في ما تسميه إسرائيل «القـدس الموحّـدة». وقـد وجدت من الصعب جدًا، بناءً على ما توفره هذه الاحصائيات، اسـتثناء القدس العربية من الإحصائيات الشاملة.

٢– المعطيات بالنسبة للواء الجنوب لا تشمل ٢٨ عشيرة بدوية تتعنت إسرائيل في موقفها الرافض للاعتراف بها وبحقها على الأرض التي تقيم عليها. وبالتالي فإن الإحصائيات عن لواء الجنوب تعكس صورة لا تقرب من الواقع.

وبالمجمل، يفضل التعامل مع هذه الإحصائيات، ولو كانت رسمية، كمؤشر يدل على وجهة التطور دون اعتبارها دقيقة بالكامل. وقـد أعـد هـذا الجدول بالاعتماد على معطيات الجدول ٢،١٥ و ٢،١٦ في كتاب الإحصاء السـنوي ٢٠١٧، ويتناولان البلدات والسـكان حسب اللواء والديانة والمجموعة السـكانية. الجدول ١٥ -http://www.cbs.gov.il/reader/shnaton/templ_shna ton.html?num_tab=st02_15x&CYear=2017 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠)، والجدول ١٦ http://www.cbs.gov.il/reader/shnaton/templ_shnaton.html?num_tab=st02_16x&CYear=2017 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠)

٢١ راز، موسي راز، ٢٠١٨. «هل ستكشف الملفات السرية بشأن سياسة توزيع السكان في إسرائيل»، موقع سيحا مكوكيت (محادثـة محلية)، ٢٠١٨/١/٢١ على الرابط التالي: https://mekomit.co.il/%D7%9E%D7%93%D7%99%D7%A0%D7%99%D7%95%D7%AA-%D7%A4%D7%99%D7%96%D7%95%D7%A8-%D7%94%D7%90%D7%95%D7%9B%D7%9C%D7%95%D7%A1%D7%99%D7%99%D7%94/ (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٥)

وكذلك، ليرمن، يوآف ، ٢٠١٣. «محاولات لتوزيع السـكان في إسـرائيل»، **موقع مدوّنة يوآف ليرمن**، 15/8/2013 // https: tlv1.co.il/2013/08/15/%D7%A0%D7%A1%D7%99%D7%95%D7%A0%D7%95%D7%AA-%D7%9C%D7%A4%D7%99%D7%96%D7%95%D7%A8-%D7%90%D7%95%D7%9B%D7%9C%D7%95%D7%A1%D7%99%D7%9F-%D7%91%D7%99%D7%A9%D7%A8%D7%90%D7%9C-%D7%90%D7%9D-%D7%9B%D7%9C-%D7%97/ (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٥)

٢٢ أنظـروا «مخطط المناطر فـي الجليل» وقد أقر في ١٩٧٩–١٩٨٠) على الرابط التالي: https://he.wikipedia.org/wiki/%D7%AA%D7%95%D7%9B%D7%A0%D7%99%D7%AA_%D7%94%D7%9E%D7%A6%D7%A4%D7%99%D7%9D_%D7%91%D7%92%D7%9C%D7%99%D7%9C (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠).

٢٣ أنظروا «مخطط النجوم» لتهويد الجليل الذي نفذ في بداية التسعينيات، تحت قيادة وتوجيه أريئيل شارون على الرابط التالي: https://he.wikipedia.org/wiki/%D7%99%D7%99%D7%A9%D7%95%D7%91%D7%99_%D7%94%D7%9B%D7%95%D7%9B%D7%91%D7%99%D7%9D% (آخر مشاهدة في ٢٠١٩/١/٢٠)

٢٤ يشـار هنا إلى أن أبرز المحذرين من مغبّة اسـتمرار وجهة التطور الديمغرافي على ما هي عليه اليوم، ومن عدم اتخاذ تدابير وقائية بما في ذلك تحديد النسل، هو البروفسور ألون طال، من جامعة تل أبيب، وقد أصدر كتابًا مهما في هذا الشأن حمل العنوان: والبلاد مليئة.

٢٥ الجدول مستمد من المعطيات الواردة في الجدول ٢:٢٣ في الكتاب الاحصائي السنوي لإسرائيل، ٢٠١٧ .م.س http://www.cbs.gov.il/reader/shnaton/templ_shnaton.html?num_tab=st02_23&CYear=2017 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٣).

٢٦ هذا الاكتظاظ المبالغ فيه حتى في المركز نابع من كون بني براك مركزًا لليهود الحريديين، الذين يفضلون العيش في مجمعات لهم بسبب أنماط حياتهم المتشددة.

٢٧ الجدول مسـتمد من المعطيات الواردة في الجدول ٢:٢٤ في الكتاب الاحصائي السـنوي لإسـرائيل، ٢٠١٧ ، م.س. على الرابط http://www.cbs.gov.il/reader/shnaton/templ_shnaton.html?num_tab=st02_24&CYear=2017 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٥).

٢٨ تستخدم إسرائيل مصطلح «القادمون –عوليم» للإشارة للمهاجرين لإعطاء الهجرة بعدا أيديولوجيا، ومن الجدير بالذكر أنّ مصطلح «القادم» أو «عوليه» باللغة العبرية يحيل إلى الحج إلى بلاد مقدّسة أو إلى الاتجاه نحو الأعلى، ما يجعله مصطلحًا غير علمي بامتياز بل يتلاءم مع الأيديولوجيّة الصهيونيّة التي تؤكد على علاقة تاريخية بين اليهود وفلسطين، وعلى حق تاريخي لهم على هذه الأرض.

٢٩ أنظر على سبيل المثال، لا الحصر، الصفحة الرئيسيّة للموقع الإلكتروني التابع لوزارة الهجرة والاستيعاب في إسرائيل: http://www.moia.gov.il/Hebrew/Pages/default.aspx، وكذلك الصفحة الإلكترونية المختصة بتشجيع هجرة الشباب اليهود إلى إسرائيل في موقع الوكالة اليهوديّة http://www.jewishagency.org/he/youngaliyah، وكذلك صفحات مشاريع تشجيع الهجرة، خاصة من الولايات المتحدة، «تغليت» (زار إسرائيل ضمن هذا المشروع حتى سنة ٢٠١٣ نحو ٣٠٠ ألف شاب وشابة من اليهود)، ومشروع «نعالي» الذي يستجلب مهاجرين يهودا تتراوح أعمارهم بين ١٤ و١٦ سنة بدون عائلاتهم. ومن الجدير بالذكر أن عشرات آلاف الفتية اليهود هاجروا إلى إسرائيل ضمن هذا المشروع منذ تأسيسه في ١٩٩٢ وحتى سنة ٢٠١٣. أنظر صفحات هذه المشاريع على الموقع الإلكتروني للوكالة اليهوديّة http://www.jewishagency.org/he/experience-israel/program/7631، و http://www.jewishagency.org/he/aliyah/program/5420

٣٠

٣١ المعطيات من تقارير وزارة الهجرة والاستيعاب في إسرائيل عن الهجرة إلى إسرائيل في ٢٠١٦ على الرابط التالي: http://www.moia.gov.il/Hebrew/InformationAndAdvertising/Statistics/Pages/ImmigrationData2016.aspx

٣٢ حول المصطلحات المشحونة شعوريًا بشأن الهجرة العكسية من إسرائيل، أنظروا: ايلات كوهين كاسترو. «عائلات إسرائيليين في الخارج: من يهاجر وإلى أين؟»، دائرة الإحصاء المركزية في إسرائيل، سلسلة أوراق عمل، رقم ٧٤، ٢٠١٣ http://www.cbs.gov.il/www/publications/pw74.pdf (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٢)

٣٣ ساهر، ليران ، ٢٠١٤. « جبل في المصيدة – استطلاع في أوساط الطلاب: ٦٠٪ يفكرون في الهجرة من البلاد»، تقرير **موقع «محادثة محليّة»**، على الرابط التالي: ٢٠١٤/١٠/١٢. : على الرابط التالي: http://mekomit.co.il/%D7%94%D7%9E%D7%99%D7%AA%D7%95%D7%A1%D7%99%D7%9D-%D7%94%D7%A0%D7%A4%D7%95%D7%A6%D7%99%D7%9D-%D7%A2%D7%9C-%D7%9E%D7%99%D7%9C%D7%A7%D7%99-%D7%94%D7%93%D7%A8%D7%99%D7%A2%D7%9C-%D7%95%D7%A2%D7%9C/ (آخر مشاهدة في ٢٠١٥/١/١٠)، كذلك، ديلا–برجولا، سرجيو، مصدر سابق، ص٢٦.

٣٤ حول العوامل والدوافع لهجرة الإسرائيليين من إسرائيل، والنقاش بين آراء مختلفة حول دور كل عامل منها ومدى تأثيره، انظر/ي: كرزم جورج ، ٢٠١٥. **الهجرة اليهودية المعاكسة ومستقبل الوجود الكولونيالي في فلسطين**، برنامج دراسات إسرائيل، مركز مدى الكرمل للدراسات الاجتماعية التطبيقية– حيفا، ٢٠١٥ على الرابط التالي: http://mada-research.org/wp-content/uploads/2015/12/george_final.pdf (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠)

٣٥ أنظر أتار، أمنو ٢٠١٤. «لا يثقون بإسرائيل: ميزان الهجرة سلبي بمقدار ٧١٠٠ «، **موقع الملحق الاقتصادي كلكاليست**، ٢٠١٤/٨/٢٠، http://m.calcalist.co.il/article.aspx?guid=3638857 (آخر مشاهدة في ٢٠١٥/١/١٠).

٣٦ هنالك تقديرات تفيد بأنّ عدد الإسرائيليين الذين يعيشون في الولايات المتحدة فقط يزيد عن ٥٠٠،٠٠٠ نسمة.

٣٧ موقع محادثة محليّة، «الأساطير الشائعة والمغرقة في عن الميلكي وعن الهجرة من البلاد». موقع محادثة محلية (مصدر سابق).

٣٨ شوحط، يهودا، ٢٠١٧. «أبناء المهاجرين يغادرون البلاد: تمامًا كما في إسرائيل ولكن بدون الصعوبات»، **موقع Ynet**، ٢٠١٧/٦/٧ https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4972199,00.html (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠).

٣٩ اعتمادًا على معطيات تقرير رسمي عن الهجرة من إسرائيل نشر على موقع دائرة الإحصاء المركزيّة، على الرابط التالي: www.cbs.gov.il/publications/alia/t3.pdf (آخر مشاهدة بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٠).

٤٠ ديطل، ليئور ، ٢٠١٣. «عدد المهاجرين الإسرائيليين انخفض في السنوات الأخيرة بـ ٣٠٪»، **ذي ماركر**. ٢٠١٣/٣/٢٧. www.themarker.co.m/news/1.1978377 (آخر مشاهدة في ٢٠١٤/١٢/١).

٤١ أنظروا نتائج هذا البحث الذي حمل هذا العنوان على موقع البرنامج الوطني لإعادة الأكاديميين: https://www.israel-brain-gain.org.il//Uploads/Attachments/6675/%D7%94%D7%95%D7%93%D7%A2%D7%94_%D7%9C%D7%A2%D7%99%D7%AA%D7%95%D7%A0%D7%95%D7%AA_%D7%90%D7%A7%D7%93%D7%9E%D7%90%D7%99%D7%9D_%D7%91%D7%97%D7%95%D7%9C_2015.pdf (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٣).

٤٢ المصدر السابق

٤٣ كتاب الإحصاء السنوي لإسرائيل ٢٠١٧، جدول ٧،٦./.س. على الرابط التالي: http://www.cbs.gov.il/reader/shnaton/templ_shnaton.html?num_tab=st07_06x&CYear=2017 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٣). تتطرق المعطيات الرسميّة إلى الفئة العمرية ٢٠ سنة، فما فوق، ولذلك فمن المتوقع أن تكون النسبة أعلى بكثير أي أنها تتجاوز ١٠٪.

٤٤ المصدر السابق. هنا أيضًا تتطرق المعطيات الرسميّة إلى الفئة العمرية ٢٠ سنة، فما فوق.

٤٥ سلسلة التقارير الوثائقية «إلوهيم شِلي»، (ربّي). القناة العاشرة للتلفزيون الإسرائيلي، قدمها الصحافي أبيشاي بن حاييم، وتناولت مكانة الله في المجتمع الإسرائيلي عامة.

٤٦ على سبيل المثال المؤتمر «سيرورات التديّن في الحيز العام في إسرائيل»، الذي نظمه قسم العلوم السياسيّة في جامعة تل أبيب، بتاريخ ٢٠١٥/١/٥.

٤٧ بيسطروب ،يفجينيا وسوفير، أرنون، ٢٠١٠. **إسرائيل ديمغرافيا ٢٠١٠–٢٠٣٠** نحو دولة دينيّة، جامعة تل حيفا، ٢٠١٠.

٤٨ اعتمادًا على معطيات دائرة الإحصاء المركزية، كتاب الإحصاء السنوي لإسرائيل ٢٠١٧، جدول ٦/٧ http://www.cbs.gov.il/reader/shnaton/templ_shnaton.html?num_tab=st07_06x&CYear=2017 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٣)

٤٩ أنظر/ي تقديرات السكان في سنة ٢٠٦٥، حسب دائرة الإحصاء الرسمية على الرابط التالي:/http://www.cbs.gov.il reader/shnaton/templ_shnaton.html?num_tab=st02_10&CYear=2017 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٣)

٥٠ انظر/ي تقريرًا إحصائيًا وافيا حول خصوبة اليهوديات والمسلمات في إسرائيل حسب درجة التديُّن في السنوات ٢٠٧٩–٢٠٠٩ أعده الخبير في الديمغرافيا أحمد حليحل التقرير مُدرج على موقع دائرة الإحصاء المركزية http://www.cbs.gov.il/www/ publications/pw60.pdf (آخر مشاهدة في ٣٠/١/٢٠١٨).

٥١ صفحة الكتاب السنوي عن مجتمع الحريديين ٢٠١٧ على موقع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، الفصل عن السكان، م.س https://www.idi.org.il/haredi/2017/?chapter=20058 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٦)

٥٢ المصدر السابق

٥٣ سندويسكي، ٢٠١٣. «دورة التديّن– العلمانية في إسرائيل»، **موقع مباط**– كان، ٢٠١٣/٦/٢٦. http://mabatkan.com/%D7%9E%D7%97%D7%96%D7%95%D7%A8%D7%99%D7%95%D7%AA-%D7%94%D7%93%D7%AA%D7%94-%D7%97%D7%99%D7%9C%D7%95%D7%A0%D7%99%D7%95%D7%AA-%D7%91%D7%99%D7%A9-%D7%A1%D7%93%D7%95%D7%93-%D7%A8%D7%90%D7%9C-%D7%93%D7%95%D7%93/ (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٣٠).

٥٤ مثلا، بن زخري، ألموغ، ٢٠١٧. «مواجهات عنيفة اندلعت بين مئات المتظاهرين الحريديين والعلمانيين في عراد، واعتقال ٨ أشخاص»، **موقع صحيفة هآرتس**، ٢٠١٧/٩/١٠ https://www.haaretz.co.il/news/local/1.4427295 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٥).

٥٥ ملحي، أ ساف، ٢٠١٧. «تجنيد الحريديين للجيش الإسرائيلي: الوضع الحالي.» **موقع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية**، ٢٠١٧/٨/٧ https://www.idi.org.il/articles/17582 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠). وعن التوتر بشأن إلغاء الاعفاءات من التجنيد للحريديين، أنظروا: ليفي ،إمري و أدمكر، فيكي ٢٠١٧. «محكمة العدل العليا ألغت قانون تجنيد الحريديين الذي يمنح الإعفاء لطلاب المدارس الدينية». **موقع Walla News**، ٢٠١٧/٩/١٢ https://news.walla.co.il/item/3096575 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/١٥).

٥٦ مينتس ،ألكس وأخرون، ٢٠١٧. «انتماء إسرائيلي مشترك أم قبائل قبائل (أسباط أسباط)؟ **مؤتمر هرتسليا ٢٠١٧**، حزيران ٢٠١٧. http://www.herzliyaconference.org/?CategoryID=676&ArticleID=4265 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/١٤)

٥٧ جرايسي، برهوم ، ٢٠١٧ .**التغيرات الديمغرافية اليهودية الإسرائيلية، وأبعادها السياسية ١٩٤٨– ٢٠١٧**. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية «مدار»، أيلول ٢٠١٧.

٥٨ للتعرّف على كافة مظاهر تديين الحيز الإسرائيلي العام: أ شلحت،نطون، ٢٠١٨٧. « تعزيز إسرائيل كـ «غيتو يهودي أرثوذكسي»: تفاقم مظاهر تديين الحيّز الإسرائيليّ العام! « ، **ورقة تقدير موقف** ، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية» مدار « ، ٢٠١٨/١/٢ على الرابط التالي:
https://goo.gl/oH6vPE (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/٢/١٥).

٥٩ بالاعتماد على التقرير السنوي لمؤسسة التأمين الوطني عن الفقر والفجوات الاجتماعية للعام ٢٠١٦، ص. ٤ على الرابط التالي: https://www.btl.gov.il/Publications/oni_report/Documents/oni2016.pdf (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/١٥)

٦٠ جمعية لتيت، .٢٠١٧. **التقرير البديل عن الفقر ٢٠١٦**، جمعية «لتيت»، ص. ١٦ على الرابط التالي:
https://www.latet.org.il/upload/files/1481528788584e55d464749878461.pdf (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠).

٦١ مؤسسة التأمين الوطني، ٢٠١٦ . **التقرير السنوي لمؤسسة التأمين الوطني عن الفقر والفجوات الاجتماعية للعام ٢٠١٦**، ص.٤

٦٢ جمعية لتيت، .٢٠١٧. م.س. ص. ١٦

٦٣ بالاعتماد على جداول التقرير السنوي لمؤسسة التأمين الوطني عن الفقر والفجوات الاجتماعية للعام ٢٠١٦، إصدار التأمين الوطني ٢٠١٧، ص. ٦

٦٤ المعهد الإسرائيلي للديمقراطية ،٢٠١٧. **صفحة الكتاب السنوي عن مجتمع الحريديين ٢٠١٧**، على موقع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، الفصل عن العمل، https://www.idi.org.il/haredi/2017/?chapter=20061 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٦)

٦٥ المعهد الإسرائيلي للديمقراطية ،٢٠١٧. م.س. الفصل عن العمل، https://www.idi.org.il/haredi/2017/?chapter=20061 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٦)

٦٦ نحشوني. كوبي، ٢٠١٤. «لأول مرّة: النساء الحريديات يعملن أكثر»، **موقع Ynet**، ٢٠١٤/١١/١٢ . على الرابط التالي: www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4591307,00.html (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٣٠).

٦٧ المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، ٢٠١٧. صفحة الكتاب السنوي عن مجتمع الحريديين ٢٠١٧ الفصل عن العمل، م.س https:// www.idi.org.il/haredi/2017/?chapter=20061 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٦)

٦٨ مؤسسة التأمين الوطني، ٢٠١٧، م.س، ص ١١.

٦٩ جدول للمقارنة بين دول الـ OECD على موقع منظم دول OECD https://data.oecd.org/inequality/poverty-rate.htm#indicator-chart (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٥).

٧٠ بسوك ،موطي،٢٠١٨. «بنك إسرائيل: نسبة الإنفاق المدني في إسرائيل من الأدنى في الغرب،» **موقع The Marker**، ٢٠١٨/٣/٢٢ على الرابط التالي:
https://www.themarker.com/news/macro/1.3948584 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/١٨).

٧١ حول الجدل بين التيارات المختلفة في علم الاجتماع الإسرائيلي، لا سيّما من عقد السبعينيات وحتى تسعينيات القرن الماضي، بخصوص طبيعة المجتمع الإسرائيلي ونسيجه الاجتماعي، بين ما اصطلح على تسميته آنذاك «التيار الرسمي المحافظ» وبين «تيار السوسيولوجيا النقدية»، انظروا: أوري رام، «علم الاجتماع في عهد نتنياهو: وجهات نقدية في علم الاجتماع الإسرائيلي في بداية القرن الواحد والعشرين.»، مغاموت، ٢٠١٧، ٥١(٢)، ص ١٣–٦٨. كان بين المواضيع الأساسية في هذا الجدل، وما زال، موضوع التصدعات الاجتماعية في المجتمع الإسرائيلي الذي تبناه عدد من السوسيولوجيين النقديين بدل مفهوم «بوتقة الصهر» والتجانس في إسرائيل. (مصطلحات أوجدها الآباء المؤسسون لعلم الاجتماع الإسرائيلي مثل شموئيل أيزنشتادت وموشي ليساك وآخرون).

٧٢ انظر/ي كيمرلنغ ،باروخ.٢٠٠٤. مهاجرون، مستوطنون، سكان أصلانيون ، تل أبيب :عام عوفيد . ص. ١١ – ١٣

٧٣ بن زخري، ألموغ ، ٢٠١٦. «يحتد التوتر بين العلمانيين وبين الحريديين في عراد»، **موقع هآرتس**، ٢٠١٦/١١/٧.
https://www.haaretz.co.il/news/local/.premium-1.3114622 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠)
وحول مجمل منابع التوتر بين الطرفين وأفضل الحلول لهذه المشكلة، انظروا: كوهن، يسرائيل، ٢٠١٧. «يفضل الفصل بين العلمانيين والحريديين»، موقع هآرتس، ٢٠١٧/١/٢ https://www.haaretz.co.il/opinions/.premium-1.3193614 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠)

٧٤ مسألة تدريس المواضيع الإلزامية كانت موضوع قرار للمحكمة في سنة ٢٠٠٨ للمرة الأولى، لكنه لا يلبث يعود إلى الواجهة بين الحين والآخر، لأن تدريس هذه المواضيع يعتبر، في رأي الأوساط العلمانية، الأساس لتقدم إسرائيل وتفوقها العلمي والتكنولوجي وانضوائها تحت راية العالم الغربي، الأفضل في رأي الإسرائيليين العلمانيين. ولعل إهمال هذه المواضيع مضافاً إلى الارتفاع الكبير في نسبة الحريديين من المجتمع الاسرائيلي وما هو متوقع في هذا الخصوص في المستقبل، كما أوضحنا في القسم الأول من هذا الفصل، لعل هذا التطابق بين الأمرين سوف يزيد من قلق الأوساط العلمانية، فيحتدم التوتر.

٧٥ على الرغم من أهمية الأسباب لإلغاء هذا التعديل وحيثيات البت في الأمر داخل جلسات المحكمة والنقاش بين القضاة التسعة الذين عالجوا الأمر إلا أن ما يعنينا في هذه الورقة هو ما أضافه القرار إلى حدة التصدع بين العلمانيين والحريديين، ولذلك لن نخوض في التفاصيل. للإطلاع على تلك الملابسات والنقاشات، انظروا: سدان ،أمري ليفي وأدمكر،بيكي، ٢٠١٧. «محكمة العدل العليا ألغت قانون تجنيد الحريديين الذي يتيح إعفاء طلاب المدارس الدينية» **موقع Walla**، ٢٠١٧/٩/١٢ ، على الرابط التالي: https://news.walla.co.il/item/3096575 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠)

٧٦ المصدر السابق.

٧٧ أدمكر، ٢٠١٧. «إسرائيل تلاحق اليهود المتدينين: احتجاجات الحريديين تصل إلى مركز نيويورك»، **موقع Walla**، ٢٠١٧/٦/١٢ على الرابط التالي: https://news.walla.co.il/item/3072320 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠).

٧٨ أدمكر، ، ٢٠١٧. «عضو الكنيست آيخلر: كثير من الحريديين الشرقيين ينضمون للجيش لأنهم يعانون من وهن».
موقع Walla، ٢٠١٧/٧/٧ على الرابط التالي: https://news.walla.co.il/item/3079089 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠).

٧٩ المعهد الإسرائيلي للديمقراطية كتاب السنوي ، ٢٠١٧. م.س. «الانتخابات وأنماط الحياة» على الرابط التالي:
https://www.idi.org.il/haredi/2017/?chapter=20062 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/٢٠).

٨٠ حول تاريخ استيطان اليهود الشرقيين في فلسطين، والسياسات التي انتهجتها الدولة تجاههم، وأثر انتقال السلطة إلى حزب الليكود في ١٩٧٧ على حراكهم السياسي، وتنظيمهم السياسي بعد ذلك، انظر/ي: كيمرلنغ، باروخ، م.س ص. ٣٢٢ – ٢٨٢ .انظر/ي أيضا المنصة النقدية التي يديرها الأكاديميان والناشطان د. يوسي دهان ود. ايتسك سبورطا وهما من أبرز المتابعين النقديين لأوضاع الشرقيين والفئات الفقيرة وقضايا اليسار: www.haokets.org (آخر مشاهدة في ٢٠١٧/١٢/١٠).

٨١ مثلا، في مدن التطوير يشكّل اليهود الشرقيون ٨٠٪ من السكان، وهي تندرج ضمن العناقيد المتوسطة والدنيا على سلم التصنيف حسب الحالة الاقتصاديّة–الاجتماعيّة، ومن المتوقّع أن يأخذ الاحتجاج اليهودي الشرقي في المستقبل شكل إلزام المجتمع الإسرائيليّ بالتعامل معهم على أساس الحق في المساواة التّامة مع اليهود الأشكنازيين، وليس على أساس اعتبارهم ضحايا تمييز سابق يستحقون تفضيلاً مصحّحًا في هذا المجال أو ذلك.

٨٢ بيـان للصحافـة أصدرته دائرة الإحصاء المركزية في إسـرائيل حـول اليهود من أصل أثيوبـي، ٢٠١٧/١١/١٤ على الرابط التالي: http://www.cbs.gov.il/reader/cw_usr_view_SHTML?ID=805 (آخر مشاهدة في ٢٠١٨/١/١٢).

٨٣ المصدر السابق

٨٤ ليفي، أوريئيل ليفي، ٢٠١٧. «في البحث عن سياسـة»، **موقع دفار ريسـون**، ٢٠١٧/٦/٢٠ على الرابط التالي: http://www.davar1.co.il/72906 (آخر مشاهدة في ٢٠١٧/١٢/١٢).

٨٥ يمكـن مراجعـة مواقـف كل من زعيمي حزبي المعارضة الأكبـر، يأير لبيد زعيم حزب «يش عتيـد»، وآفي غباي رئيس حزب العمل أو ائتلاف المعسـكر الصهيوني من القضايا السياسـية المذكورة للتأكد من أنهما لا يختلفان كثيرا عن أحزاب اليمين. من ناحية أخرى يحاول هؤلاء أن يتمايزا عن أحزاب الائتلاف في بعض المواقف الاجتماعية ذات الصلة بالأوساط الحريدية وما تحاول أن تفرضه.